

قصص
مغامرة
وأكشن

بغز المهرابا المزيق



eltaweel



الوصول إلى بومباي



ماجد

جلس للغامرون الثلاثة :
عامر ، وعارف ، وعالية ،
ومعهم سيارة ، وهم يتناقشون
ويتجادلون في شأن رحلتهم
المقبلة . وكانت العادة
تفرضهم ، وهم لا يصدقون
أنفسهم ! فلم يكن أحدهم يعلم
بأنه سوف يقوم بمثل هذه الرحلة
الطويلة المثيرة !

السفر إلى الهند ! ! أهم في حلم أم يقظة ! بل هي الحقيقة !
فقد تسلموا اليوم تذاكر سفرهم بالطائرة إلى نيودلهي ، عاصمة
الجمهورية الهندية ! ابتاعوها من الثروة التي آلت إليهم من كثر جدتهم
عمران . .

بعد يوم واحد سوف تحلق بهم الطائرة ، تخترق شبه الجزيرة
العربية ، وصحراء الربع الخالي ، ثم تجتاز بحر العرب بأمواجه
المتلاطمة ، لتحط بهم في ميناء « بومباي » على الشاطئ الغربي لشبه

القارة الهندية . وهو المعروف بساحل « الملابار » .

وهناك سيكون في انتظارهم ابن عمهم « ماجد » ، المستشار بالسفارة المصرية بالهند ، الذى رغب باستضافتهم ، وكان يشعر بالهفة على لقاءهم .

وبعد يومين من مشاهدة معالم بومباى ، تؤلوة الساحل الغربى ، تلك المدينة الجميلة التى لا هى هندية ، ولا إنجليزية ، سيتابعون رحلتهم إلى العاصمة الهندية بالطائرة الثالثة ، فيصلونها بعد ساعتين من الطيران للتواصل . فالمسافات شاسعة فى هذا البلد الذى تبلغ مساحته ثلاثة ملايين من الكيلومترات المربعة !

وبعد أسبوع من إقامتهم فى « نيودلهى » العاصمة الهندية ، حيث ينجز ماجد عمله فى السفارة قبل قيامه بإجازته السنوية ، وكان سبقضيها معهم فى الهند ، سيتابعون سفرهم بالسيارة إلى أحد المصايف الجميلة فى شمال الهند . وتشتهر الهند بهذه المصايف التى تحتل أعلى الجبال ، تحوطها الغابات الكثيفة ، والأحراش التى تبعج بالحيوانات الأليفة والمتوحشة !

هذا هو البرنامج الذى رسمه ماجد . وقد وضع نصب عينيه أن تكون الرحلة ثقافية ترفيئة . وأهم من ذلك أن تبعد بهم عن الأخطار التى قد يتعرضون لها فى مجاهل الهند وأحراشها . فقد وصلته

شهرة المغامرين الثلاثة فى ممارسة هوايتهم المفضلة ، وهى البحث عن المجازفة والمغامرة .

نام المغامرون ليبتهم على أزيز محرك الطائرة وكل منهم يراوده حلم جميل . فأخذ عامر يحلم بمزاولة هوايته فى التصوير ، وما سوف يلتقطه بألته القوتوغرافية الجديدة من مناظر عجيبة ! فهو لن يكتفى فى الهند بتصوير « الحدادى » والأرانب ، كما فعل فى القصر الغامض بقارون . فهناك فى الهند : القروء الأليفة وهى تتسلق الأشجار وتخبيل جوز الهند ، لتتخذف بشعراته على روموس المارة ! وهناك الثيل ، يحمر جذوع الأشجار الضخمة فى الغابة ! وهناك ثعبان « الكوبرا » وهو يرقص على نغمت المزمار ! وهناك ملايين الأبقار المقدسة تهم فى الشوارع بلا صاحب ، وتسد الطريق أمام الترام والسيارات وهناك الطاووس الجميل ، شعار الهند ، وهو ينشر ذيله المزين بألوان قوس قزح . . يجتال به على الرصيف فى الشارع ! وهناك النمر ، والحزيت وحيد القرن ، والأسد ، والتمساح ، والنسور ! وهناك طير العقاب ، ينقض على الأبقار التى تنفق فى الطريق ، فيأكل عليها فى لمح البصر . وهناك الغزلان والأياثل والنياطل ! وغير ذلك الكثير من قاموس الحيوانات والطيور التى يدومها « عامر » ! يالها من تجربة فريدة أتاحتها له القدر أخيراً !

أما «عارف» فكان في وادٍ آخر ! كان يعلم بالهراجا وزوجه
 المهراني ، والراجا وزوجه الراني ! كان يعلم بأنه يترشح في هودج يعلو
 فيلا ، وهو يلبس عمامة حريرية ضخمة ! ترتبها ريشة عالية ،
 وتوسطها جوهرة ! إنه لم يكن يطمع في جوهرة حقيقية كما كان يفعل
 المهراجات ، جوهرة من الزمرد الأخضر ، أو الياقوت الأحمر ، بل
 كانت تكفيه قطعة من الزجاج الملون !

أما «عالية» فكانت تعلم ببار هندی أنحضر اللون ، ترتين
 أطرافه . . خيوط الذهب ، تنهذى فيه وهي تكاد تظفر من على
 الأرض بصدل مزخرف بالرسوم الهندية الجميلة ! وبالقطعة الحمراء
 ترتين جيبها ، وضفيريها وراء ظهرها ! إنه حلم . . ولكنه سوف
 يتحقق عن قريب !

أما «سارة» فكان لا يعلم إلا بشيء واحد ! وهو البحث عن زوج
 للبيضاء زاهية الذاهية ، يؤنس وحدتها ويشاركها حياتها ، ويرزقها
 بلدية كبيرة من البيضاوات ! إنه سوف يأتي به من الهند في قميص
 جميل !

هبطت بهم الطائرة في مطار «سانتا كروز» ببومباي ، الذي يقع
 على ساحل البحر مباشرة . وكان الوقت صيفاً شديداً القيقط والرطوبة ،



أما عارف . . فقد كان يعلم بهراجا يترشح في هودج يعلو فيلا

يحمل الجندى بتدقيقه استعداداً للقتال ! « عارف » يتطلع هنا وهناك
لعنه يرى مهراجاً بعمامة الحريرية فوق قبلة الضخم المزخرف بالألوان
والقشور الجميلة ، وأنيابه البيضاء التي تزيد عن المتر طولاً ! أما
« عالية » فكانت تنظر بإعجاب إلى السوارى الحريرية المزخرفة
المختلفة ، والتي لا تتكرر في سائر مرتين ! . أما « سيارة » فكان يبذل
في السماء ، طقاً منه أن سماء أفند مملوءة بالبيقاعات ! فلم ير غير
الخدأة والغراب ، والنسر والعقاب !

وهكذا حتى وصلوا إلى فندق « التاج » الأسطوري الشهير
ببومباي . وكانت السيارة تمر بهم في كورنيش بومباي الجميل الذي
يقع على ساحل بحر العرب . وكانت عيونهم تروغ في عرض الملابس
الهندية المختلفة . كل يلبس حسب هواه لا يوجد واحد منهم مثل
الآخر . ويأمنو جزو الهند وهو ما زال أخضر ، يرصونه أمامهم في
أكوام كالللال ، يتقونه ليشربوا عصيره ، ثم يرمون قشره الأخضر
بلحمه على قارعة الطريق !

أما الأبقار المقدسة فحدث عنها ولا حرج ! فكانوا يرونها وهي
تراحم الناس في الرصيف والشارع ! تقضم حانوت الخضري في
جراة ، لتأني على نصف ما فيه من خضر وفاكهة ، والخضري سعيد
بالبركة التي حلت على حانوته ! ويدعون للبقرة المقدسة بطول العمر

بلغت فيه درجة الحرارة الخامسة والأربعين مئوية ! . وكان « ماجد »
في انتظارهم أسفل سلم الطائرة ، فضفته الدبلوماسية تسمح له
بذلك . وما إن فتح باب الطائرة المكيفة الهواء ، وظهرت « عالية »
على السلم وهي تترأس طابور الضامرين ، حتى تراجعت ودخلت
الطائرة ، وهي تقول : ما هذا ! إنها جهنم الحمراء ! . . سأعود
إلى القاهرة في نفس الطائرة !

قال « عارف » : ياله من استعجال « طائر » ولكن ما العمل ؟
ابتسم الجميع بالرغم عنهم . . وكان لابد لهم من مغادرة الطائرة !
فغادروها وهم يدويون تحت أشعة الشمس الاستوائية الحارقة !
قال « ماجد » وهو يضحك : سوف تصودين يا « عالية » على
هذا الجو . . تحمل حتى نصل مبنى المطار فهو مكيف . . والسيارة
مكيفة . . والقندق والحوانيت والمطاعم كلها مكيفة . . فيما عدا
الشوارع !

وما كادوا يهبطون أرض المطار ، حتى ملأت أنوفهم رائحة هواء
الهند النفاذة : المعلقة برائحة البخور والظهور والتوابل . . من خشب
الصندل زكي الرائحة ، إلى العفصل والكمون . . إلى آخر هذه القائمة
التي لا تقع تحت حصر !

وكان « عامر » يحمل آلة الفوتوغرافية استعداداً للتصوير ، كما

وكان سائق سيارتهم من طائفة « الشيخ » ، رائع المنظر بقوامه
 المديد ، وعامته الحمراء الضخمة ، ولحيته الكثة . وكان « ماجد »
 يشرح لهم ما تتميز به هذه الطائفة عن سواها من طوائف الهند التي
 لا حصر لها ! فقال : إن الشيخ لا يقضون شعر رموسهم أو يحلقون
 ذقونهم ، ولا يدخنون السجائر ، وكل ذلك لأسباب دينية . ويضمون
 حلقة معدنية في معصم اليد لا تفارقه مدى الحياة . والشيخ شعب
 شجاع مقاتل ، وهم العمود الفقري للجيش الهندي . ويميزهم عن
 سواهم من الجنود تلك العمامة الضخمة والألحية ، لا يتنازلون عنها مهما
 كانت الظروف ! ولما سأله عالية عن اسمه قال : يكنى أن تنادي أبا
 سبخي باسم « شيخ » . فكلهم يدون استثناء يحملون هذا اللقب .
 وهي كلمة تعني « أسد » !

وبينا هم في طريقهم إلى الفندق ، إذا بالسياء تمطر فجأة .
 ولكن ما هذا ! إنهم لم يروا مثل هذا المطر من قبل ! وكان ميازيب
 السماء فتحت فوق رموسهم ، وأخذت تصيب الماء صلباً ! فقالت
 « عالية » وهي خائفة : أهذا مطر ! أم سيل ؟ إنه أشبه بمياه
 الخراطيم ! فضحك « ماجد » وقال : إنه « المسون » ! أي الأمطار
 الموسمية . وهي تهطل هكذا في شهري يوليو وأغسطس من كل عام .

ولو جاء « المسون » شديداً لسبب الكوارث والفيضانات ! ولو جاء
 شحيحاً لسبب الجوع والقحط ! فهو بالنسبة للهند كفيضان نهر النيل
 بالنسبة لمصر قبل بناء السد العالي !

وكان الأصدقاء يتفحصون أن تحملوا الشوارع من المازة . وأن تتوقف
 حركة المواصلات . ولكن ما حدث هو أن كل شخص فتح مظلة
 السوداء ، وسار في طريقه وكأنه يسير في نزهة خفيفة !

وقال لهم « ماجد » : إن الجنود تعودوا على ذلك ، بل هم سعداء
 بهذا الغيث . ولو أنهم توقفوا عن الحركة أو السير ، لظلوا في أماكنهم
 بلا حراك لثلاثة أشهر ، ولتوقفت الأعمال في الهند وأصابها الشلل
 التام ! وحتى البقر الهائم كان لا يأبه بهذا السيل المنير . وكأنه يتنى به
 شر القبط اللانح !

وأخيراً وصلت بهم السيارة إلى « التاج » . وكانت غرفهم أنيقة
 مكيفة الهواء ، أنستهم حرّ بومباي وسيوفا ! وفي مواجهة غرفهم كان
 يقع قوس ضخم يشبه « قوس النصر » في باريس . فلما سألوا عنه
 « ماجد » قال لهم : هذه هي « بوابة الهند » ، التي غادر من تحتها
 آخر جندي بريطاني أرض الهند . لتال استقلالها عام ١٩٤٧ على
 يدي غاندي ونهرو وزملاهما في الكفاح ، بعد احتلال دام لأكثر من
 ٣٥٠ عاماً .



لم تكن تعلم حيلة أن البرتقال في الهند هو اليوسق

وفد أدهشهم أن يجدوا في كل حجرة سلّة مملوءة بالفواكه .
 كهديّة من إدارة الفندق ! وكانت كلّ سلّة منها تحتوي على الفواكه
 التي اشتهرت بها الهند : الأناناس ، والمانجو ، والموز - ومنه ما هو
 أحمر القشرة في حجم خنصر الكفت - والبابايا ، واليوسق .
 وكانت « عالية » نشتهي البرتقال ، فتادت على « البيرو » - أي
 الخادم - وسألته أن يأتي لها برتقالة . فذهب وأتى لها يوسقية !
 فقالت له : بل أريد برتقالة ! فأجابها بأدب : هذه برتقالة ! . . .
 فلم تكن تعلم أن البرتقال في الهند هو اليوسق ! أما البرتقال فاحمه
 « مالنا » ! ! فقالت له وهي تضحك : حسناً . . . أريد « مالنا » .
 وكان الإرهاق قد حلّ بهم من أثر الرحلة الطويلة الشاقة ، قاموا
 مبكرين . ولكنهم استيقظوا فجأة في تمام السادسة صباحاً ، على
 صوت نقر خفيف على الباب . وإذا « بالبيرو » يدخل بصنية عليها
 إبريق من الشاي الهندى الفاخر ، وموزة وبرتقالة واحدة - أي
 يوسقية ! ، وجريدة الصباح . فقال له عامر بدهشة : ولكننا لم
 نطلب هذا . . . والساعة ما زالت السادسة ! فأجابه البيرو بأدب
 جهم : صباح الخير يا سيدي ! هذا هو شاي وفاكهة وجريدة
 الصباح ! هذه هي عادتنا في الهند ! يمكنك أن تعاود النوم بعد
 شرب الشاي وقراءة الجريدة . . . حتى حلول ساعة الإفطار في الساعة

الثامنة ! هذه عادة ورتناها عن الإنجليز ! . .

وبعد الإفطار ، اجتمع المغارون مع « ماجد » في بهو الفندق .
وشد انتباههم البهو الواسع الأنيق ، الذي كان كخليفة التحل ! إنهم لم
يروا من قبل مثل هذا الخليط من الناس . ولا مثل هذا العرض
الجميل المنتقل للأزياء ! وكان « عارف » يقول بعينه لعله يرى
مهراجا يهدامه الغمخ الذي كان يتخيله في رأسه . تحوط به
حاشيته ! . . ولكنه لم يكن يعلم أنه لم يعد هناك مهرجات فقد
حردوا من ألقابهم ونزواتهم الطائفة وقد أصبحوا الآن مواطنين
عاديين . فلا حاشية ولا قصور ولا مال . . ولا جواهر ولا هوداج
ولا أفيال !

قال « ماجد » : سنطير اليوم ظهراً إلى العاصمة « نيونى » .
وسنمكث هناك ثلاثة أيام ، حيث تشاهدون فيها معالم المدينة الكبيرة
الجميلة . وأنهى أنا فيها عمل قبل قياسي معكم بالإجازة . ثم سافر
بالسيارة إلى « سيملا » ، وهى مصيف جبلى رائع ، اشهر بانتقال
الحكومة الهندية إليه كل صيف إبان الحكم البريطانى للهند ، وذلك
هرباً من حر العاصمة الذى لا يطاق ! وتحيط بالمصيف الغابات
الشاسعة الكثيفة . وقد استأجرت لكم « بنجالو » على مشارف إحدى
الغابات ، لستمتعوا فيه من عناء الدراسة . وستبقى فيه وقتاً هادئاً

لطبعاً ! !

أما « عالية » فقد لاحفته بأسئلتها كعادتها : ما هو « البنجالو » ؟
وماذا سنفعل في هذا المصيف الجبلى . . وهذا المكان الهادئ ! .
فأجابها ماجد : « البنجالو » هو « فيلا » صغيرة ، أو شاليه ، تحيط به
حديقة ، وتلتف حوله اليواكى المغطاء بالخصير ، لتلافى الحر والبرد
والظفر . أما ماذا سنفعله في هذا المكان ، فلي جعبنى الكثير من
المفاجآت العجيبة التى تنتظركم هناك ! فبرقت عينا « عالية » وهى
تسأله : وما هى هذه المفاجآت ؟ فأجابها « ماجد » وهو يتسمم : لو
قلت لكم عليها الآن . . فمن تكون هناك مفاجأة ! ولكن يمكننى
القول إن مفاجأة واحدة منها على الأقل سوف تحمل طابع المقامرة
والمخاطرة ! ولكنى بما عهدته فيكم من حب المغامرات ، واجتياز
المخاطر فهى ستكون بالنسبة لكم أشبه بزهوة « حلوية » بريئة ! ثم نظر
إلى « عامر » وقال له : وستجد فيها أنت يا « عامر » بصفة خاصة
متعة وفائدة ! !

كانت السيارة تحترق بهم شوارع يومية فى طريقها إلى المطار
وكان يجلس للمغامرين أنهم يسرون فى شوارع لندن ، التى زاروها فى
العام الماضى . فبأنها الضخمة إنجليزية الطراز . واللافتات مكتوبة
بالإنجليزية والأوتوبيس الأحمر ذو الطابقين ، والمرور على الجانب

وبعد رحلة طويلة بالطائرة
الثقاة . وصلوا إلى العاصمة
نيونغي ، مدينة الحدائق
الغناء . ومقر الحكومة المركزية
للجمهورية الهندية الضخمة ،
بعدد سكانها البالغ ٦٥٠ مليوناً
من الأنفس ! . .

وكان « ماجد » يقطن في
فيلا أنيقة من طابق واحد مكيفة

المواء ، تحوطها حديقة تزينا الورود والأزهار ، ويفرشها السجيل
الأخضر الناعم ، وهو الطراز السائد في العاصمة الجميلة . وتقع هذه
الفيلا في إحدى « المستعمرات » التي تتناثر حول العاصمة وتكون
ضواحيها .

وقد اندهش المغامرون عند وصولهم إلى المنزل ! فقد وجدوا
جيشاً من الخدم في استقبالهم ! وشرح لهم « ماجد » فقال : هذا هو
الجيش الذي يقوم على خدمتي في هذا المنزل الصغير ! كل منهم له

الأيسر من الطريق ، وأسماء الشوارع والميادين تحمل أسماء إنجليزية . .
تماماً كما هو في العاصمة البريطانية ! ولم يكن يميّزها عنها سوى البقر
الحمر الطليق ، وتحميل جوز الهند على جانبي الطريق . . والحقر اللافت
والرطوبة الحائقة والسيول الجارفة !

ومع ذلك فقد كانوا يستمتعون بكل ما يرونه . . فهو بالنسبة لهم
شيء جديد . . غريب . . عجيب !



اختصاصه لا يتعداه . . حتى ولو شقوه ! وكل منهم يتعاضى على الآخر ، تبعاً للطائفة التي ينتمى إليها ! فهذا هو الطاهى واختصاصه الطليخ . وهذا هو « البيرو » يقوم على الخدمة المترتبة النظيفة . وهذا هو « اللوى » أى الفسأل ، يتولى غسل الملابس وكثيرها . وهذا هو البتاني لا يتعدى الحديقة ! أما هذا المسكين الذى يتروى فى الركن مطأطئ الرأس . . فهو المتبوذ ! يقضى حياته فى مسح البلاط ! لا يمت أحد ، ولا يمس أحد . . والآ فالويل له ! وهو محروم من لبس الخداء ، أو استعمال المظلة ، أو حمل الحيوانات المتأنسة ، أو شرب الماء من موارد المياه العامة للطوائف الهندوسية الأخرى ، أو دخول المعابد . . وغير ذلك الكثير ! ومصيتى الكبرى فى إطعامهم . فكل واحد منهم يتفادى الآخر ، كما يتفادى السلم الأجرى . والطاهى يرفض أن يجهز الطعام لبقية الخدم فهو أعلى منهم طبقة ! . . فاضطر إلى شراء الطعام لهم من الخارج !

قضى المغامرون اليوم الأول والثانى فى مشاهدة معالم العاصمة التي تنقسم إلى قسمين : دلهى الجديدة ، ودلهى القديمة . وكانت الأخيرة عاصمة البلاد إبان الحكم الإسلامى للهند ، وهى الآن مركز تجمع الطوائف الإسلامية . كانوا يتجولون فى أزقتها وحواريها وأسواقها العتيقة ، وكانهم يتجولون فى القاهرة القديمة : خان الخليلي والحسين

والتربعة والأزهر الشريف . يشاهدون آثارها الإسلامية ، وأهمها القلعة الحمراء ، ومسجد « الجمعة » الضخم ، وهو من أكبر المساجد الإسلامية المفتوحة فى العالم الإسلامى ، ومناجر ومنازل المسلمين وهى تحيط به ، كما يحيط السوار بالمعصم . ودلهى الجديدة ببواكيا ، ومعداتها الفناء . وحتى الوزارات الفخم الذى شيده حكام الهند البريطانيين ، حيث تجتمع فيه دور الحكومة . ودار البرلمان الدائرى العجيب . . وكأنه « الكوليزيوم » فى روما ! وأضرحة الأباطرة المسلمين . ومنازة قُطِب ، بنقوشها وزخارفها الإسلامية . وآياتها القرآنية ، وهى أعلى منارة فى العالم الإسلامى !

أما فى اليوم الثالث ، وقيل مغادرتهم العاصمة إلى مصيف « سلا » ، فقد اصطحبهم « ماجد » فى رحلة خاطفة إلى مدينة « أجرا » ، التي تبعد ساعتين بالسيارة ، لمشاهدة ضريح « التاج محل » الأسطوري . فقد قال لهم « ماجد » إن زيارتهم للهند لن تكتمل إلا بمشاهدة إحدى عجائب الدنيا السبع !

وقفوا أمام الصرح العظيم وهم مشدوهون من روعته وجماله . ذلك الصرح الذى شيده الإمبراطور « شاه جهان » من المرمر الأبيض ، على ضفاف مياه نهر « الجمنى » المقدس ، وفاء لزوجته « ممتاز محل » . وصاحت « عالية » بعد أن فاقت إلى نفسها : هذا

أحسن شيء رُيِّع في حدى ' أم ' عامر ، فكان يبعث في التمدط
 تصور نصريح من روايته عنده وعارف وسأره يقص في صمت
 وحس ، وقد انعقد لسأها عن الكلام !

• • •

كاتب الرحلة في مصيف «متملا» ساقه صوية . حدم في
 الصحارى والأودية والسهول والحداب . وبالرغم من طول الرحلة ،
 لم يشعر تعب وإرهاق . كان شخصاً لا يمل مرة مثل هذه
 طبيعة الساحرة سادية . وكان يحوت الصبر لأنه صادفهم
 كثير وهم يعبرون بعادة فوق العزلة والتأمل والفرود وشواووس
 وكان أسعدهم هو «سأرة» عندما شاهد مجموعات من شعوب
 ذات لآل من البرهية بركة . ونكم للأسف كانت تتكلم بلغات
 ومجات همدية ، يفهمها ، ولكن هذا لا يهـ . فهي مبرهن
 ما استعجب العربية من «رجه» ، عندما يهدم بوحدها !
 وكانت السيرة تصعد حين العلى في صق مسوية ، ومجسب
 حصرة ، حتى وصلت «حجر» في يده ذات شبح الصنعة .
 ودارر متلاصقة وكانت فيلأف ، أنجح بعضهن تاجر عن مفرح
 حسن ، حتى تصل إلى أصل بونس ، ومشارف الغابات الكثيفة التي
 تمتد حتى الأفق بعيداً !



عائل رجل له رأس قبل ! ! بعد شيء عجب

قال «ماجد» والأنا سحرتي مبتلا - ثم سجد إلى أسفل
عمل حصل إلى الشجرة - وهو من السحرة الذي منقص هو
إجرتنا !

وما كانوا يصلون إلى شارع المدينة الرئيسي العتيق - حتى وحدوا
رحاماً شديداً ، وجموعاً صغيرة تصطف على جانبي الشارع ، توقف
«أحد» سياره على حدة الأرب حتى يقصّ نرجاه ودايه
يسمعون صوته صوت طويل وصح وهرامير وتراتيل ، منهم من بعد
وأخذت الأصوات تقرب رويداً رويداً ، حتى أصبحت بصيرة
آدابهم ثم بدت حب الأعلام المنصفة وهي تقدم موكداً ، ويهبط من
الرجاء يحمون على أكتافهم محفة عريضة عيب تشارك مرصع باخواهر
القيمة !

أحبتهم الدهشة والحب من رأوا - فقد كان تخالفاً لرجل يدس
له «كرش» كبير ! وتخرج من بين جنبه أفرع كثيرة ! ولكن كان
ما شداً تشبههم ، وأدرك فصولهم ، هو رأس لثناك ! فقد كان رأس
فيل ، له خرطوم طويل ! ! رجل له رأس فيل ! ! هذا شيء
عجيب !

قال لهم «ماجد» - «يبدو يحضون «سحيش» - وهو آلة الحركة
عند الهندوك !

وما كان ينهى من كلامه حتى طهر من معطف الطريق فيل
صحة ، مركزش بالالوب لخمرة والبرقة والصفرة والبيضاء ، وكان
يجلس على رأسه «الماهوت» - أي مدرته الذي يلامه ويعتني به -
فصاحت عالية - «يا» من فيل ! ! به أصح من فيلنا في
حديثه الحيوان أربع مخرب ! ! ثم حدث ما لم يكن على بال أحد !
فقد حصل الفيل فجأة - وأحد يدعو على غير هدى وكان مدرته
يحميه نده سيج من الحسد منتب ، وهو يحاول يدهه «شاع
الفرح بين الناس ، ولكن عرى ويعبر عدولاً هرب من طريق الفيل
الطائع !

وكان من بينهم هندی صغير في سن «عامر» ، شدة سعرة ،
عاري البدن إلا من إزار حول وسطه ، به حصه صوبه من الشعر
تسلي من مؤخره رأسه - وحوى كثير في أدبه الهني ، وكان يدعو في
الرجاء إلى أن تكلم على وجهه على أرض الشارع ، والعمل الشارد
على وشك أن يدهمه ! .

وفي لمح البصر - أدرك «عامر» ما يحق بهندي تصغير من موب
مؤكد فعبر من السدرة في حقه معرل ، وانقص على القسي في
حراه - وحدثه من طريق هذا حمل لمنحرك ! وكان على نهد شعره
من حسه المتد في الشارع ! فصاحت الجموع العفيرة إعجاباً

شجاعه عامر وفدائه ، وضعوه له طويلاً وكان عامر يهتف
 من روع هدى الصغير ، وأجده معه في لثوره
 قال هدى الصغير «شكر ، صاحب ، فقال له عامر
 لا شكر على واجب ، ولكن الهندي يخلق في وجهه ولم يفهم منه
 شيئاً فنتبه «ماجد ، بن ، هدى لا تتكلم عربتة . في اللغة
 «لا يذنه ، وانه قال له شكر هدى ، فقال له عامر
 لا بأسية ، ما سميت ، وأجده هدى الصغير انتهى ، حبه ،
 فقال له وأن مرث ، وأجده ، هم مع في في نفس الخيل
 ن عرب من الغده ا

فقال له عامره . ونحن أيضاً . سنأخذك معنا باليازة
 يا حابوه . . . إننا نقتل فيلاً وشابوه . فقال له حابوه بلهفة .
 إن منزنا يقع بالقرب من أشاباره !

تابع «ماجد» سيرة ، وكان حابوه يتصنع في وجهه انعامين
 بإعجاب ، وقال : إني مدين بحياتي لكم . وبأن أصبح تسمى حب
 تصرفكم طوب . فامسك هنا . وسرر وندى أن عدته نكم ما يحتاجون
 إليه من خدمات !

فسأله «عالية» وماذا يفعل ونذك ، حابوه ، فأجابها إنه
 تمت عرمت حره شيرن القوية . يؤخره ثم يهرب العادات لسطوا



وكان من بينهم هادي صغير في سن عامر ، يبدو في الرحام .

عقب أحدهم كما عندك ثلاثة فير صحمه لتحرّ حدوح الأشجار .
وعبيد حيوانات في العادة !!

فأنته «عالية» سبعة وهل يمكن أن يركب «أنته» واحد
وهو يتسم بسمت : سزكيتها عن قرب يا «عالية» ؟

• • •

جلس «عامر» مع «ماجد» في حديقة فلا «شاي» الحسلة .
يسريجو من عاء الرحنة وقال هم «ماجد» وآل . - أحذثكم
عن المفحاة التي تنظروها !

فصاح «الجمع» وما هي ؟ فصمت «ماجد» قليلاً ليريد من
إثارتهم ، ثم قال : منخرج في رحلة إلى داخل العابة !

فسأله «عامر» : وماذا ستفعل في هذه القابة العجبة ؟ فأجبه : إذا
أسقنا الحطّ . . . سصيد نمراً ! ! . . . فصاحت «عائنه» مرحح .
وإذ اصعدته ، فسوف تحصل على حطه لأصبح منه بالظو
حسلاً ! فصاحت «ماجد» صويلاً وقال : ستترك عملية الصيد هذه
بصائدتين بهرد اندريين ، ما نحن فـكـون من المتخرجين
كنايين ! ثم تابع حديثه فقال : شكوا أهائي القرى المتاوردة من
وجود تمر مقترس في هذه العدة ، وأنت على السطولياً على عجولهم
وأقارهم وموشهم يعترسها ! وذلك مهم بلارمود ديارهم لا

يارحونها خوفاً من بطشه !

فصابت «عالية» «عمدته» - حديقته تحول من العحول والأبقار
وللواشي !

وتابع «ماجد» حديثه . وقد سعى الرجل الصدى الذي يؤجرو
هذا الحالونه قرر أن يربح العرويين من هذا لمر . وأنه مستعين
في ذلك بأحد الخيرة المهرة في صيد الثور . قال إنه مهراش
ماتق ! فصطحه «عائنه» قائلاً : يقول مهراش ! هل
ستقابل مهراشاً أخيراً ! فصاحت «ماجد» وقال : هكذا يقول
صاحب المنزل . . . ولكني لم أقاله ولم أره !

وسأله «عامر» : ومتى ستبدأ هذه الرحلة ؟

فأجابه «ماجد» باكراً ظهراً .

فقال «عامر» : «ماجد» ! أنا أعلم - انمرا لا يمسن إلا ليلاً !
تاستدرك «ماجد» قائلاً : هناك تريبسات صحمة لصيد الثور
ستروها عدداً ستبدأ منذ العد ظهراً . وقد عادت الأمور صيراً
طبيعياً ، فسعدنا لثمر بعد ماكر ظهراً ! والآن أنتم في حاجة إلى الراحة
والنوم . استعداداً للعد بلبه الطويل العصب . فهي معامرة أدهو الله
أن تنتهي على خير !

دخلوا مخادعهم . . . ولكن معامرة الفذ أطارت النوم من

جفونهم فكانت «عائنه» وهم يحدونهم «بانه» من الفؤج جميل
 و«عامر» يحتم بالتماط صورة بدمر ، وهو يقبل عليه متلصصاً في
 نظام الدمس ، وسور يشع من عيبه كصوء بصدية قوية ياها
 من لقطه فريده ، و«عارف» لا يحتم إلا بالمهر جا تلبسه العجمة ،
 و«عامته الضحمة» أما «سبارة» فكان لا يشعل باله غير العتور على
 ببعاء أخضر جميل يليق «بزاوية» ا رت عتر عليه في العانة ا



استعظ المعمرون من نومهم في السادسة صباحاً بعد يوم
 متعطل فقد كان امر المعمرين يملأ عيهم تكبيرهم ، ونظمي صورة
 خطوطه السوداء ، وعيوبه مشقة ، عن أحلامهم قتل هذه رحله
 لا تباح إلا للمقار سعيد الحظ ا

وما كاد «عامر» يصح «فدنه» حتى رأى «حايو» يقف في الحدنه
 وكان كعادته عاري البدن حتى وسطه ، وحصله الشعر تتدلى على
 رفته وكان يحمل في يده «لونا» ، وهي الحجر المهدنة التي يقذفها
 كل هندوكي ، يصح فيها الماء واللبس وقت الأكل والشرب والقبلة

كما يصعب فيها رماده بعد حرقه . فهم لا يدفون موتهم . بل
بحرقوب ! وهذه العيون لا تعرفه ، ولا تستعملها أحد سواه ! وكان
«حايو» يصعب فيها قبلاً من الناس الطرّج كهديته من إلى أصدقائه
الحدود . ومعدى حياته من شرّ من الشارد ! وهو يعطه هذه ، يؤدّ
أن يظهر لهم الشعور بالأخوة والصدقة . وكانهم قطعة من لا
تفهم !

فصاح فيه «عامر» . صاح بخير يا «حايو» ماذا تفعل هنا
في هذه الساعة سيكرة ؟ فأجابه «حايو» صاحكاً إن الوقت ليس
متأخر . فإنا أصبحنا في الرابعة صباحاً . . . لأقدم العلف إلى
«سيارة» . وانتهب منها إلى ثمن لتأخذ حمام الصباح !

فقال له «عامر» ومن هي «سيارة» هذه ؟ وما هذا الذي حملته
في يدك ؟ فأجابه «سيارة» هي البقرة التي أزعجها وأدرجها ! وهذا
من لإفطاركم . زحواً تشبهه مني . فقد حلته لكم طارحاً
بيدي ، من البقرة التي نقتسما !

خرج جميع لبقاء «حايو» في الحديقة . وحلّسوا على التحيل
الأحصر يتناولون الفاكهة ويشربون اللبن المقدس !

قال لهم «حايو» يا والدي يصدر إليكم . فقد كان متعباً
بالأمس . كان دحل العانة يشرف على إقامة محيّم لصيد «نمر»

مقاطعة «عالية» قننة . هل تعلم يا «حايو» أننا سنذهب في هذه
الرحلة ؟ فأجابه «حايو» والبشر يشع من وجهه : هل هذا صحيح !
فإنا لم أكن أعلم ذلك ! لم يجبرني أبني بشيء .
قال له «عامر» وما زيت في أن تأتي معنا ؟ فأجابه «سيارة»
سأكون مع القافلة . أنا مكّبت بقيادة «سيارة» . وخدمة في
المعسكر ! .

قالت «عالية» في مزح : إحدى ستمطلي «سيارة» ! فأجاب «سيارة»
أصبحكم بذلك ! لأن «سيارة» عينة طمعة ووديمة ومهذبة ! وهي
تحت الأطفال . . . والأحبال المتعينة !

سأله «عامر» عن ترتيبات الرحلة بشيرة وطريقة صيد «نمر» .
فقال له «حايو» سيركب لأجيب في دحل العانة . حيث ألق
معسكراً في مكان مكشوف ، سبب منه ليتنا وسيدف أي فن
حيوان الطلاء تصحبه بعض الرحلات المدرّيس . وعجل صغير ، إلى
مكان بعيد وسط بساتين . تحتل أن نخوس نمر حوله . ثم يقيدون
السحل في حديق شجرة . ويركبه هكذا ، ويرحسون إلى المعسكر ؟
فقال «سيارة» : وما فائدة ذلك ؟ هيأتني النمر ويقترب العجل !
فقال «حايو» صاحكاً لا ! الأمر سيصعب في الليل . ويقفل
العجل فقط . ثم يركبه إلى السنة الثالثة ! وسيدف أي وجهته في

الصباح ، فاد غدو على العجل مقولاً ، كذ هد يدان من عمر
موجود وسكون عن في نظيره يلاً عدمي يعود لأفوس العجل ؟
هذه هي عادة الخور !

سألته «عالية» وأين سكوني عن ؟ هل سمختي وراء حديق
لأشجار ؟

فصحت «حايو» طويلاً حتى نالت بوجوده البصه وقال لا
صعباً ! بل سكون فوق الماشان .

سأله «عارف» وما هو «الماشان» ؟ فأجابه هو روح كبير
مستريح يصعب من خشب ، يوضع فوق فروع لأشجار لصحبه ،
ويرقص الصداق فوقه ، تتعدار وصوله يتم حناً عن العجل الذي
قته بالأمس ! وقد صنع أبي ثلاثة منه ، أحدها مسعنه ، كزباش
صاحب ، والثاني «شيكارة» صاحب ، وهو مهراجار ، ولأنك أن
يكون الذئب لكم ! وسأحدثكم «سناه» حيث يوجد الماشان ، وهو
في مسوى صهره ! وما عليكم إلا أن تقفوا من صهره إلى الماشان
مباشرة !

فقلت «عالية» بوعلم عمر هذه لؤمره التي تدك حوله ، وأنا
برصده ، لاكني من العسه «عمر» وما قبل العجل لسكني !
وقال «سمازة» : وماذا يحدث بعد ذلك ؟

فأجابه «حايو» : سطر عشتوب في مكانه بلا حرث حتى
يظهر النمر ويوك في بسعده لا صباح عن لتفس بقعه حتى لا
يشعر النمر بوجودهم ، فالتزم يشمر بأقل حركة أو همة !

سألته «عالية» وكيف يرى الرماة النمر في ظلام العانة جلدت ؟
فأجابه : به لا يرويه ! بل يرون فقط كرس من نصوه لأحضر
العيني نعتان من عسه وهذان كربات من هدف يدى يستفتون
الرصاحن سها حتى يصبه في رأسه فحتر صرعه في حيا !

فقال «عالية» وكأن كذوب قد ربح من عي صهره حمد
قد ! وعظمت يمكني أن أهبط من الشجرة لأرى النمر وأحسسه ! !

فاستدرا «حايو» قائلاً : يك أن معنى ذلك ! سطر حتى
الصباح حتى تتأكد من مصرح عمر يدى يكون قد حرح فقط !

فالتزم المصاب خربج أخطر على لإسار من عمر السب ! !
سأله «عالم» فحاة وماذا تعرف عن «كزباش» صاحب

السهالو ؟ فصف «حايو» طويلاً ثم أجابه لا أحدها يعرف عنه
شئاً ! فهو عرب عن هذه الدحية ! ولكنه يقف دون وعي !

حساب ! وقد اتاع هند سحاب من مئة ، وهو يؤخره شهر
أعظم من كل عام سبطين ! ويحفظ بأسرره نفسه يحفظ
فه : كم يعرف ، مغيته الشخصية ثمة ! وحكمه علاق جميع

معه إنما هو يعطى في كوخ صغير على حافة الغابة فقال له
 «عامره وماذا تعرف عن المهرجاء؟ فأجابته «جانو» لا أحد
 يعرف شيئاً عن هذا المهرجاء أو سمع عنه من قبل؟ وهو يأتي في
 زيارات حاصفة منقطة بكرشا من وقت لآخر عندك عادية
 ومدى معلان؟ فأجاب «بها ستأجران من والدى عمة يجرها ثور
 قوى» يدخلان في الغابة للصيد؟ وفي بعض الأحيان يتأجران
 «شوشة» و«كيش» وهم اتصال لأجران أما «سنا» فهي ترعى
 أن تتحرك بدوى، وهما لا يريداني معها!!!

سأله «عامره» وماذا يصدان! فأجابته «جانو» لا شيء! مع
 أن الغابة مملوءة بخيول والعبور والرواحف! وحجبتها دائماً أنها لم
 يوفقاً في الصيد!

سأله «سماوة» وماذا في الغابة شيئاً انتهى غير الصيد؟
 فأجابته «جانو» لا شيء الله؟ هناك فقط معد خدوكي
 قديم، وككة مهمل ومهجور؟ أعينه الكهنة منذ عشر سنوات بعد
 أن صدعت جدرانه، وأن إن السعوط فوق رموس المتعدين!
 وكان ذلك على أثر زلزال عسف منقراحتاح منقطة «سلا»! وبعد
 ذلك الوقت لا أحد يقربه!

حدث للمعمرون بطرون إلى بعضهم بعضاً في دهشة بالغة! إن في

الأمر مرأ غامضاً!

• • •

وصل «كريش» و«مهرجاء» «شاشكرد» إلى سخانو «شاشكرد» ظهر
 فاستمنى «ماحد» وأحد يتحدث إليهم في تعصبات رحمة الصيد
 في حين كان المعمرون يحلون من بعد، وهم يتفكرون فيها ببعض
 شديد!

أصيب «عارف» بحية آمل كبيرة عندما شاهد المهرجاء! أليكون
 هذا مهرجاء حذاً؟ وأن سماته؟ وأين لباسه الخريزى المصم؟ وأين
 حوزره! وأن للأب والصفحة وأخذه وشوشة! به وصل مع
 كريش سراً على الأندام وهو يرح من الغيب، وليس في هودج عن
 قبل! ربما كان مهرجاء عسراً، فقد سمع أن من منهم من لا يخذ قوت
 يومه! ثم وصلت الأهبان الثلاثة «سنا» و«متطب» «جانو» و
 «شوك»، و«كيش» و«بتطبيها» رحلان نصف عارفين وكان
 «عامره» يترس في وجهها، وقد حين إليه أن يحائل «نكر» و«شتر» نديو
 عليها! كأنها على طرفي نقبص من «جانو»، الذي تدوعى وجهه
 مظاهر الساطة والصراحة والإخلاص.

بدت الأطفان غلاص ثقيلة دره ليرد العابه فقد كبر سيطلوب

قاصير فوق «شاشكرد» من المغرب حتى مفتح الشمس!

ينصى عامر وعارف وعادية وسارة الغيبة «سنا» وكان حانوا
يخس أمهم فوق رأسها الصحن الخرف ، وهو يوجهها بحماسه
خديسى عدت ' وكان يحيل إليهم أنهم يمتصون ظهر نابة عاله
محرّكة ' وكانت «سنا» معيده عملها الخصف فورهم حسماً
مهي ثقل أحب ورأى من أصغر حذع شجرة غمسه في الأحرش
والعدت ' وكانت تسرع لخطى وهى برقع حرطومها الطويل
سحّية - وتبرّ ديبها ، وصوتها ، الذى يماكى صوت النعير العالى ،
يدوى في العانة

فإن سمع حانوا - معسكر الحدم عهز للإقامة لمدة أسبوع من
سنا لأحسانه ' إذ قد لا يظهر الخرف قبل ذلك ' أو عما هو قد عثر
على العجل بالأمس ' أو قد يعثر عنه هذه الليلة أو ماكر ' أو عما
أهزمه حيوان آخر قبله ' وسعوف كل ذلك عن قرب . .
وما كادوا يصوبون إلى الخيم الكبير ، حتى أنهم الشرى
شنترة ' فقد اكتشف نثر العجل وقتئذ وأن عليهم أن يستعدوا
للذهاب لمواجهة الخمر المعترض '

أصاب العنابرين الوجوم والحوف . إن المسألة لم تصح الآن مجرد
درشة أو حذوتة ! لقد غابت وقت الكلام . وحان وقت العمل
وليس من رأى كمن سمع ! فإذا لو قفز الخمر عليهم وهم في طريقهم

إلى «سنا» من فوق شجرة وهم على ظهر «سنا» وهمسهم
حسماً ' أدب «عادية» محروها ، فقامت «حانوا» بن بحر لا
تعمل ذلك بل الصهد هم حدى يسبق الأشجار . ويهجم فويس
من هوما . . فهو أخطر من الخمر في العانة !

ضحكت «عالية» وقالت ، يعنى غنن الآن كماستحير من
ترمصه بالدار !

وقبل حذو الصلاء . نوعت سمه بشفة تحل العانة الكثيفة
في طرفها من حيث نصب «سنا» وكان يقود انقاصه الدليل
لثمنك والدحمو وكان معامرون يتطعمون من . إلى حرير
لحيواتها لحي تقفر فوق فروع الأشجار ، في حفة ومهارة . كان
أمهرها وأحفظها هى القرعة . وكانت تعمر وهى حاسنه صيدها ،
لخصها كما تخصص الأم وسدا ' وكذبت سحوب ، ذلك حيوان
اللطيف الذى يشبه الأرس في كل شيء . إلا في ديبه التصويل
الكث . والذى يحمر يته في حذوع لأشجار ' أما المرلا فكانت
بحرى أمام الغيبة ، وهى تعمر قفرب واسعة ، تشبه في ذلك لحيوان
وهى تمتاز السود ' وقد بلح «عارف» ثعبان صحماً عداً ، أشبه
بحرطوم الحريص . كان يلفت حول حذع شجرة صحمة معترفة منه
«عارف» وحانوا إليه فقال له هذه «أضنه» صحمة ، وهى لو

قامت النمر لانفت حولها ، وهضرت عظامه . وتذمته بأكمه .
 وعنده وصوله إلى موقع الماشان ، اعتل كل من كرشا وشانكار
 ماشان ، وهو يجلس بسقيته في حين اعتلى «سحله» والمعامرون
 الثلاثة وسيرة ماشان الثالث وهم عرر من السلاح .
 أما «حماره» فقد ودّعهم وتنى لهم حقاً طيباً ، داعياً لهم
 بالسلامة . وبعد أن وصاهم بكم أنفسهم . وعدم التحرك
 خصوصاً «عانة» ، إذ ما عرر ما أن تهبط من فوق الماشان للحث
 عن النمر . وعاد مع ولده ونافى الرجال بالأهالي إلى المعسكر .
 على أن يرجعوا إليهم ، به عندما يشرق أول حط من حيط النمس
 في الأفق .

كان موقف رهيباً بسنة للمعامرون الهواة في أولى خارجهم
 وببيت الرهبة كانت في مكود اعانه ضعف ، بل في أصوات
 خبيثات وهي تصارع ، في صلام اللس المتوحش منها بقرس
 لأبيف ، والأليف بقر وصرح ويستعبث أ ولده ، في الطاعة
 بلاقوى . وأحياناً تكون العظية للأدعى .

وكانت «عانية» ترحف من الرعب ، وتقول في نفسها : إياها أول
 مرة تعرض مثل هذا موقف وشعر بكل هذا الخوف .
 لم يكن في وسعهم أن يصعدوا شيئاً ، حتى السعال والعطس حرموا

مها ! هذه ليست معامرة ! بل مخاطرة وليس لها مثيل . .
 ظلوا في أماكنهم كاللوميوات لا حراك فيهما ، ساعة وراء أخرى !
 حتى اتصف الليل أو كاد ، وكاتب عيونهم تتجه نحو أرض بعدة
 ينظلم بين الأشجار وحش نشر . عنهم يتكشفون كروي الضوء
 المشع !

وعلى حين فجأة ، تمكب «عانية» بصرع «عامرة» ، ونشرت
 له على مكان تحت شحرتهم مباشرة ، ولا يبعد عنهم أكثر من خمسة
 أمتار ، وإذ بهم يشاهدون الكرتس خصرووس بصتس ، وكأشها
 تحتان تلتالآن في العشاء !

إبه النمر أتى إلى حتمه نظله ! ليجهر على صحبته !
 وإذا بدوى بصم الأذان يملأ فراع العدة . انهدمت به قلوبهم .
 وارتعدت له مراتبهم ، والنمر وهو يقفر في الهواء غالباً حتى تخاور حد
 الماشان ، وزنبره يعلو على صوت دوى الرصاصة ثم صوت ونظام
 جحه الذي زلزل الأرض تحت أقدامهم !

ساد السكون لحظه ، لم يكن يسمع فيها غير صوت حشرجة
 النمر ثم أعضه صوت وكرش وشانكاره وهما يتصديان عبر الماشان
 لبعثها عبر المهومة ثم صاح عليهم كرشنا قاتلا لا تتحركوا
 والزمووا أماكنكم !

م لا يور - عليه التوتّر - ودهب الخطر ، فقد أخذ الجميع
 يصحكون ويسمرون - وسركون - وكلمة ترو برمودا تكلمه على
 مباشرة !

حتى اندبح ضوء الفجر ، وكان الخطأ الأبيض من الخطأ
 الأسود - وإذابه يرون تحت أقدامهم الوحش الصريع - يره على
 الحشائش لا يتوان له ولا قوة ! فصاح كرشنا من الفرح : إله فرجه
 لعمر ! ... ثم سعالى عظيم !
 وصاحت « عالية » ياله من حيوان - حمل - من في عنده
 نخبون !



وصل « واحدة » ونعمرون
 « أشد » بعد ظهر
 « تدب » حير من فرح
 والمعادة ، بعد أن بست رعب
 البقلة الماصية ، إذ وعدنا
 كرشنا بأن يهدينا حلد الفجر ،
 بعد سلحه ودماغته ! أحيراً ..
 بعد نجفت أسبا العالية . !



وسوف تنه وترهو على أصدفاتها في مصر ناباطو الأيق الذي
 سربله وسعوره نصاً - به شتركت في صيده أو و -
 متأكدة من أنهم لن يصدّقوها !
 وبعد أن تناولوا قليلاً من العاكهة ، وكانوا يعضون
 مياه البساتين ، التي أطلقت عليها « عالية » اسم « الشمام الهندى » ،
 ناموا مباشرة حتى فجر اليوم التالي . . .
 وفي الساعة صباحاً . كان « حبان » يرتبط كعادة في مكانه
 « حديقه » وهو حمل في يده اللؤلؤ المعنونه - من بعد ح

جلس الخمسة يتحدثون بحماس شديد عن مغامرة الأسي
بديده ، ما حابو فكاز هادئا لا تشبه مثل هذه الأمور التي تعود
عليها ، فهي عنده مثل الطعام والشراب !

قال عامر : لقد ذكرت لكم ، حابو الأسي ، هادئاً هادئاً
هذه تبة مهجور وسط ناعة ، فأجبه عمر : « لكي م
تدخله ! وكريشا صاحب ، وشانكار صاحب ، يقولان إنه آن
سقوط ، وعذرت جميع من عرت منه ، وقالوا لي ذات مرة : إذا
قربت منه ، حابو ، سوف يدهم على رأسك ! فقال له عمر
ومن صدقها ، فأجبه لا ، م صدقني ، ألي ذهب بالقرب
منه ، وأحوم حوله ، فلم يقع حتى الآن على رأس !

أحد عامر يتحدث إلى عارف وعادة وسارة ، معه لبرية . حتى
لا يفهمه حابو ، فقال له : لا بد أن هادئ سر حصيداً يكف هذا
بعد وأن هادئ مؤثرة حيثه حدث حوبه ! وأن كريش وشانكار
صاحب فيها ، وهم يتحدثان حابو لثلاث سرح سرحهم . أو يكشف عن
بواياهم الخفية ! فقال له عارف : إن رائحة اللعامة نشتم من كلامك
هد يا عامر ، هادئ ، ومن بعد هادئوكي يقع وسط عنده مبحنه ؟
تكشفه شهاب ومؤثرات ، وغوم حوبه لأهنا والحيوانات !

صاعلمته عالية قائمة لم يقصد عامر أن يفتي ، وسط معامره
جديدة ، إنه يقصد فقط أن يروم بعداً هندوكياً ريرة برينة ! من
باب العلم بالشيء ! أليس كذلك يا عامر ؟ فأجبه عامر وهو يتسم
طبعاً .. هذا هو ما قصدته ! ..

وأخيراً نطق وسارة ، ودل على كل حال . سوء كانت
معامرة أو محاصرة ، أو ريرة برينة ، فإن اعتقد أن جميعاً
سخرق شوقاً إلى هذه الزيرة ، إن عاجلاً أو آجلاً ، هادئ يؤجل
عمل اليوم إلى غد ، ما رنكم في ن ساهب اليوم بي بعد ؟
* * *

وبعد ساعة كانت « سينا » في طريقها إلى بعد ، ومعهم فوق
ظورها ، « وجابوه يرتفع على رأسها .
وكان عامر ، فد تفتح تظاهرة ، وألته العوبوعرفة ، وهدستها
المقربة التي اتاعها خيراً حصيصاً لهد ، وحده انصوبن الذي يلتفت
حول وسطه ! ..

كان بعد يقع على بعد خمسة كمومترته داخل العدة ،
قطعها « سينا » في ساعة ، فهي تعرف كل حصوة في حريق بعد !
وكان البعد مقاماً في مكان مكشوف عائر محفص من رص
العدة . تموطه البرنعات والأشجار الكثيرة المسقة من

جميع جهات !

ومحاذة انكشفت المجد أمامهم بأبراجه نعمة . وحوائطه
الصحة ، وبونه التي تحاكي نوبات حصول نعمة ، وهو ،
مشوهين أسم هذه الأبراج التي كانت برتب الآلاف من خلائق
الديانة لمحوته في الصخر . وكانت هذه عمارت عظمى لاله
والآفات وراقصين وراقصات ، والعر وشرب والأقبال ونفود
وحبوس والعربات

فت دعابة ، وهي توجه حديثها إلى العاقبة ؛ وما وجه
محمده في أسرار مثل هذا مصدر ربح الكتب على وشك ان
تعمد من رؤيته

وبكها توقفت عن حديث محاذة . وحدثت بدمر . وقالت
نظري عامر ما هذا الهات بعيداً أمام بونه بعد أن أخرج عامر
مصدره وصونه في لانه من أشاب به نعمة . وقد مدته
في أرى شيئاً عجيباً ! أغلب الظن أنه فقير هندي ! لقد رأيت
صورة مماثلة في إحدى المحلات . إنه كافيكل العظمى ! يشعر أنه
ودفته يتهدل حتى ومعه ! إنه يلمطخ وجهه وجسده برماد
يقط ، حتى صار بونه كالعصا الأقدح ! وهو حارس على حج من
عسب لا سمحاً ! وبكى في عيبه وصحبه وهو راغبان محضان



وعد غير هذا - على نوحه -

في أوجاه المكان !

ثم أعطى منظاره إلى حياو، وهما له . انظر يا حياو هل رأيت هذا الفقير من قبل ؟

نظر حياو ملياً إلى الفقير من خلال المنظر . ثم قال : كلا ! إلى لمره من قبل ! وعلى كل حال فهذه القائه . سأبأ ككول عراب عند . تسمى بارجح حدتسين . وستتأملين . وبغضه ، أعود ! وسأنت عية أجد عمر أن نظرك سدوره إلى هذا الفقير بعدى . فهي لمر فقير همد من قبل . وأخى صورته في كتاب أو محته . وبها هي بغيريه وتحتك هذا الشكل الشرى الطارين ينطج بالرماد . إديها تصيح قائمه به يهص . . ويتطلع ، وكأنه مل من الخلوس ! إنه يسير ويتلفت بيه وساراً ! . . . وما هو قا عاد وجلس انقضاء كي كان !

قال عامر : قد قلت إن شيئاً عاصاً بحرى في هذا المكان اورد عيه عارف ! هذا ليس من شأننا ! .

وبعد فكبر ، سبح عامر وقال : ما رأيكم لو راقنا هذا فقير ! إلى أشك في أمره ! ما رأيك يا عارف ؟ فطر عارف إلى وجوههم فوجد عيب سباء القبول ، هزل على الفور . وهل تضن أن سأنتسى عن مجموعة ؟ . ولا عرض عامر الأمر على حياو قال : أنا

وهيئاه تحت تصرفكم إلى الهاية !

نظع عامر إلى ما حواه ثم قال : يبدو أن هذا الفقير يراقب بعداً ! أوري هو يسطر أجد ! فيجب علينا أن نحقق عن الأنظار ! عيبك يا حياو أن تحي هيت بعيداً ، وأن بوصف بالسكون ! وأنت يا عارف . ست هذه الشجرة مع ساره . أما فسنسق هذه الشجرة مع عية وحياو ! وسهط من فوق الشجر في يوم الساعه الواحله ، لتقابل في هذا المكان !

تلقى عامر الشجرة الصحنه بصعونه . إذ كان عيه أن يساعده عليه . أما حياو فقد تسلمها كنفرد في ملح انصر ! وما كادت عالية تترتع على فرع ممبك ، حتى انصفت ناحيا عمر ، وهي تشير له إلى فرع قريب . هذا هي في الفرود يا عامر ! فصحت حياو وقتها بصوت : يا لا تودى . لأن أجد لا يؤدي ! والفرود تعودت علينا . . . وتعودنا عليها ! . . . وهي ربما تظننا الآن من أبناء عيوته ! .

ما ساره فقد وقع بصره على سماء جميل كبير الحجم ، دى اربعة ألوان ترفقه . لو كانت هذا السماء في متناول يده لما تولى خصه عن الإمساك به ! إنه يبين تماماً ربه . ترى ماد تفعل زاهية الآن وهو يعيد عيا ! لا بد أنها تفقدته ! .

وكان عامر يضرب مصدرة إلى الفمير ، ويجواره وضع الكه
بمعرفة ، عداً ، روعها بالطمسة المخرقة من يعلم أربما احتاج
-

وبعد ساعتين من الانتظار لم يصب القدير مطقة وتطلع إلى
طريق منحدر الذي يصل إلى المعبد ! ثم اتخذ بعض إشارات
بيده ، تدب عن أن الطريق خاطئ !

ثم صهروا في أعين من عربة حرقاً ثوراً ، كان حياً به عربة
وبده ، وكان ينصيب حلالاً لم يستبها عامر حتى وصل أمام
المعبد ، ولما صهرت صورتها وامسحة امامه ، هتف قائلاً : إيهما
كريشدا وبهرجا !

رختل كريشدا وبهرجا من العربة وحدثت صدلاً مع القدير
الهندي ، وحدثت وضع عامر مضاره حاد ، وأصك بالته الموتوغرامه
في يده مسعداً بنحيل ثم توجه لأشد ودر حول المعبد رفقة
القدير ، ونحيا نحو البوابة الصخرية وعادها ، وفحصا آخرها
بدقة ، وبعد انتهائها من ذلك ، خرج كريشدا حافصه بمرده ، وضع
القدير مبعاً من المال !

وكان عامر يسحق عليها نحو كاشها بعلمته بقرته ، خطوة .

محصرة !

هذه المعمود وقد يصم الآن جامو إليهم من فوق الأشجار
بعد حصراف العربة . وبعد أن عاد القدير اضدى إلى معبته مرتبه ،
وحلس القرضاء كأي ضمير هندي متعبد !

وبادعها حاول لإحصاره سبتاً من تحتها ، قالت عامر يبدو
- على نوب معامره حطيره ! ما كان أعياها ! ولكن الفأه
بعامر م تعرض نفسها علناً فرصاً ، ونحن الآن في المدينة ، ويترك
أن تقف عند هذا الحد !

صعد الجميع عن الكلام لفترة ، بل أن قالت عادية ولكن
حتى الآن لم تر المعبد من الداخل أهل من المعقول أن تأتي إلى
المعبد ولا ربه معداً ، وكان عارف ، إذ كان الأمر كذلك ، فلا
من أن تبي عداً . ويحاول دخول المعبد ولا بد أن حبه سيملك على
طرق سهل للدخول ، وكان سيارة سهل وأصعب من نصف أي
حائل في ميل دخول ، إن المعبد جميل يستحق المشاهدة ،
أما عامر فلم يطق بكلمة ، إذ كان قد صم على دخول المعبد ،
حتى ولو اضطر إلى اقتحامه بمرده ! .

كان واحد نخس مع
 دهمرس ، شونون صعد
 لإفطوره ، وإذا بريقة عاجبه
 تصبه من الصارة المصرية ،
 تستدعيه لكي ينضم إلى وفد
 رسمي وصل إلى العاصمة لإجراء
 مباحثات مع الحكومة الهندية
 المركزية ، كان عليه أن يتقدمهم



عور ، على وغيره أن يرجع إليهم خلال أسبوع على الأكثر وقل
 أن تتحرك به السيارة ، أوصاهم بالحقل والوراة . وعدم تجر .
 وبأن يتعدوا ما أمكن عن العدة والشاوق ويكفيهم ما قاموه في تلك
 ليلة بدلاء نبي قصودا مسعفين مهربين على المشدأ

وفين أن بعد انساره عن العيون ، لاح هم حادو وهو يصي
 «استاء ، جاء بأحدهم إلى بعد حب تفاق لأمن ا وكان
 يحمل هم سته من دحو هندی الفاجر ، قطعه نفسه من حديقة
 يملكها والده ، وهو على ظهر «ميناء»
 وما ي «بم «ميناء» حتى دت هم السلام والحنة عرطومها ،

وهرت ذيلها ورأسها في فرح وسعادة ا

وبعد ساعة كانوا يعومون في مكان مربع بكشف لهم بعد وكان
 العقير لضدي مارون في مكانه ، شمس برفضاء ، وهو يتطلع ذاب
 اليمين وذات اليسار

قال حابو : بني عرف حربة دائريا في العاة يؤدي إلى الأمور
 المختلفة لتعدد ومن ههنا يمكن أن يسوي جزء صغير يدي من
 الشور . من فوق ظهر «ست» وسنقه سهل ، حيث يمكن أن
 تسب بالمحارف الدرية وتعدل ا وعيد سخند من الثعابين .
 بعد مهجورا ولكن لاخوشا «مأجرت حساطي ذلك .
 فأتيت هذه العصاة ا

وهذا أمرهم عصاة تتفرح بهم في فرعين قصير فقدت به
 عائلة من منصرف الثعب هذه العصاة «فأطاب سيارة ، وهو
 لحيه ثعابين وحيات الصحراء بعنة حول مسقط رأسه عرسى
 مطروح كلاً ا . لو فعل ذلك لماحمه الثعبان وقتله بسنمه ا إنما هو
 تسبل وراء الثعبان ، والثعبان اصم صعب البصر ، ويضع العصاة
 وراء رأسه مباشرة ، بين هذين الفرعين القصيرين ، ويتوسلها في
 الأرجح نفوه ا ثم يقصص على ثعبان من رفته . ومن ذنبه ثم يصربه
 في الأرض بشدة ، فتصكك عظام عموده الفقري ، ويقتل في

خال ! وهي طريقة سهلة كما ترى يا عماله ! فصحك عاية
وقالت له : مهنة عليك أنت يا مهارة ! . .

وبما وصو إلى النور الخفي ، قال هم جابو : سترنا سينا هنا .
ومستق السير وسقط إلى حرم العبد ، لا أعرف ما يد حله فلم أراه
قبل الآن ! ونحن عيب أن يعود سريعاً هل أن نكشفنا أحد .
وحصرت كريب صاحب وانهرح أو الفجر ! والإفالويل !
وقفت بهم من بخوار السور ، ثم أخذ حابه يمس لها في أديها .
وبرت على رأسها حياء ، وهو يوصف بالانتظار والهدوء وعدم
الضياح ! ثم قصروا عفة ورشاقة وهم يستعملون الإحاريف والتخيل
ساره . حتى وقصوا على حافة السور ومن هناك دأى عامر حله
الطويل ، ونزلوا إلى أرض المعبد الحجرية

وما إن حطت عاية أو حطوها ، حتى صدرت عنها صيحة
مكتومة ! فقد أت بصرها الناقب ثعباناً فقط طوله مبر ونصف متر
في ذك من الأركان وكان على بعد غرب منه عصعور صغير كان
الثعبان ساكناً لا يحترث ، وهو يصر إلى العصعور بعينه المستديرتين
والعصعور الساكن ينفض وهو لا يقوى على الحركة أو الطيران وكان
بمبارون يرقب ثعبان وهو يصوب نظره العادة لمناطسيه إلى
عصعور حتى يصب أنه يوقت الدمع عندما يشعر بالخوج

ثعبان حرم سوطه وجد حلف ثعبان . وما عصبه حرص
شبابا . وعرس صرهبان . مطرح فوق أس السحاب . وسرعته البرق
أتمت قبه يده يبرى . ودينه يده يبرى ، وصبره في الأرض
أقصى رقيه من قوة فصار ثعبان يعنى في يده كاحل برنهي !
ثم عصعور فقد كُتب له عمر حديد . وطرح حرق في ساء عاية
ذهب جابو بالثعبان إلى عاية . فحضت وصرحت وانتعدت
عنه ثعبان لا حاق ! ساسعه ك تصعبي منه حياء
وشظلة ! قال هذا ولت الثعبان حول رفته !

ثعبان بمبارون وسط سوسع ثعبان بالأعمده الحجرية وكان
حوادث هذ سبور حربة بسحب حيدري سارر والشقوق تدو فيها
والصحة من نور سربون وكان هناك سقره صحفه حورها عجل
صعور . وحل يخطب البقرة ! فقالت عاية وهي توجه حديثها إلى
حرم هكذا تفعل ساد حرم كل صبح . ساد هذ السرحل تحت
من حقدس ! فحرم حابو عشوخ ! به الإبه الكرش ! رب
الأرباب ، وراعي البقر للعقدس !

كنايا من حقدس بروعة هذه البعوش التي مثل حيدري
حبيلات . ثم فصين والرصاص ، وانفسه ، وخداد والعرباب ،

وسحر مدرك ، والأفروم . والشيطن ، والعصص الأسطورية !
 وقد لعب بفرهم أن بعض هذه النقوش قد برع من مكانه
 فعدت عنه وهي تدفق النظر في أحدها ، هذا النمش مشور بآلة
 حادة ! وما سبب نشر حديث ظهيرة بلعد ! وقال حابو
 بهم لتصوص المعبود . . وهي مهة رائحة في جميع أنحاء الهند !
 وقد سبب ذلك كلف تمكن هؤلاء المنصوص من دخول هذا
 بعد ! فأحاطه عنة وهي تصحفت كج دخلناه عن ! مستدرك
 عارف . قصد كيف تمكنوا من نقل هذه اللوحات فهي صحفة :
 والأسوار العالية ، والباب معلق بالناريس الحديدية !
 م شديو حلاً هذا البحر ، حتى وصول إلى هو متوسط الحجم
 وهناك هو جنو يوجد عشرات من هذه اللوحات الجدارية تستد إلى
 حوائط ، وكانت مرصوصة بعنة الواحدة تحوار الأخرى ! فقال
 عامر بها هذا في نظار الشجر في الوقت لماسب أما كيف ستخرج
 من بعد ، وكيف ستقل حرج العنة . فهو لم شوب عنة أن تصل
 إلى حنة ! وقال سيرة . ون يعمل أيضاً على إيضاح هذا العمل
 لإجرمي ومعه ! وقال حابو إن الحكيمه بعده تتعقب هذه
 العصود الغوية . وهي تعصص حواثر ثمنه لمن يكشف لها
 عنها ! فضلت عالية هذه فرص الدعسه ! فمن الآن في

أعقاب عصاه حطيرة . وأن عمر هذا شت كثير في أن يكون
 كيشا وللهرجا يبراسك هذه العصاة ! فحده عريف قد يكون
 هذا صحيحاً ! ولكن أين هو الدليل لمادى ! فقد مهارة هذا هو
 ما سوف تحصل عليه قريباً !

ناعو السير إلى أن دحبو هذه وسعاً . وجدوه الكثير من
 التماثيل الصحفة ! وما كادت عالية تشهد أحدها حتى صرح من
 المزعج

كان التماثيل يصور امرأه نش صورتها الرعب في القلوب ، بأبوابها
 الطويلة الحادة للدية ، وشعرها المنفوش ، وعقدتها اسطويه من
 الجواهر السرية ! فصاحت عاية من هذه بره هجعة يا حابو !
 فأجابها حابو والخوف يرتسم على وجهه عد هو تثنان « كالى » هذه
 السر ! إنها قادره على يدان . ونحن بعدها لأد عهده وحوب أن
 تبي شرها !

وكان يجوار « كالى » الخفيفة ، تماثيل صحم آخر ، كان يمثل رجلاً
 ذا أربع أذرع . وهو يرفص على هذه وحده ، في حين كان يرفع
 القدم الأخرى في الهواء . ويصص بكفه على شعة من النار ! وكان
 يظاً نقلعه اليسرى ظملاً صغيراً ! فقال لهم حابو هذا هو تماثيل
 الإله « شيد » . وهو خامى ، ولخائق . ولمدثر في الوقت نفسه !

وهو سجد مع روحه أشكالاً وصوراً مختلفة ، ويظهر على الأرض كلما
دعت حاجة لإيجاد الشربة من خلاص . وقد اتخذ يشه صورة
١٧٧١ ص ١١ أي به الرقص ، وقد لابه بعده جميع الرقصين
ورقصات المحترفين في الهند .

وكان يجواره تمثال صحن لثور بيوك على الأرض ، وتعبق - قه
وحده عقود من الأجراس الصغيرة إهائه عالية . وقد هذ ثور
خميل يا حديو ، فأجاب هذ هو الشر ، وهو لصية
الشفقة بلاله ، شيد ، وجدسه حور هذ لانه في جمع مطابه ،
وهكذا كانت القابيل الكبيرة الحجم تترص في اليوم . وحذبه
الحير يوبى شرح ، حتى عنهم مها ، وأحراباً ، ولان هيا ب إلى
حرم لعد بمس

قال هذ ، ونوحه هم ين حجره مظنه صغيره لحجم ، وقد كانوا
يدخوبوا حتى توفوا فجأة ، وقد عمدت ألسنهم عن الكلام ، فقد
شاهدوا مثالا متوسخ لحجم ، يتصتر حجره وهو موضوع على
لمسح في شكل صغير ، وكان سعت من ثمن صباه عطف
لأنصار الكائنات من الذهب حوص لرضيع بالأحجار الكريمة
سادرة ، وهو في صورة رحن موهن حمن رأس هير . هو لاله
« حشش إله الحكمة . . وميريل العنقات ١١ .

كان عامر قد صنعت طوبى لاند ، بخصوص يعنون بوجود
هذا الخيال نثير ، وقال عارف : إنهم يحاولون الحصول عليه بأن
تمن ، فيجيب علينا اتحاد الحيطه واحظرا

وقال سارة هل هذه الحجره هي حرم المعد ؟ ولماذا هي
صنعه ؟ هي لا يسع حيا حير مصيب ، وحده حيو . وما الذي يلى
ذلك ، يا لا يصبى حرمه كى تصعب نته ، فكى هندوكى يصبى
لأخته متهدراً ، على حسب هواه ، وكما يشهى !

وأحير قال طه حايو . وهو يستحب على سرعه معادته بعد
لم أكن أعلم أن بعد يعوى على كل هذه النكور التي لا تتسار شس ،
الآن بك عين الترحيل سرعه . فكل هذ بعد لاند أن يكون هذ
لكبار لصوص للعابد ، وهم أخطر أنواع اللصوص ، فهذ تصعبون
الملايين من تجارتهم هذه ، ولا ينف في سببهم عشر أوقابون ، وقال
عامر أنت على حق يا حايو ، لاند أن هذ لاء برهون هذ المعد بين
سار . لئلا يسقهم إليه أحد ، وقال سره . ولو اكتشفوا ، حرج
من هنا أحياء . وقالت عالية وهي ترتجف : أن لا أريد أن أذهب في
معد هندوكى . فصحت جميع على فوف هذ معد
جايو ، الذي لم يفهم ماذا تعبه ، وقال عارف : وقد بعد أن
عاد المعد ، يا ، يصل إلى شحبه ، هل تصدون أن تتحلى عن

هذه المعامرة ، وقد أوشكت على سهايتها ، ثم أنا مكل المشوار ،
فأجابه عامر : لهم أولاً أن يخرج من هذا ، وأن يصل سالمين إلى
شاليجار ، وهناك سوف نذكر معاً قها يجب عمله !

أحدو ينسفون حبل الواحد بو الآخر ، وهم يشقون بالمشايل
ساررة في حائض ، حتى وقعوا على أعلى السور وهناك وجدوا
سبيلاً إلى انتظارهم ، وما زال أهد حتى رجعت خرطومها بالنتحة ،
وأبدت فرحها الشديد بهم بعد دنيا عنت ، والدندنة بأقدامها التفضله
على الأرض وكان حاسوب بشر إليها ناصعه ألا تصدر صوت النمر
بعض ، علامه على استمهال حازمهم ، وإلا لكاتب في ذلك
بهم ، فصوتها سوف يرت صداه في أرجاء العاية الكثفة الواسعة !
نفس المدعرون الصعداء وهم يعتلون ظهر سبيل ، ولما وصلت
بهم إلى التل المرتفع الذي يربص المعد في سفحه ، أخرج عامر
منظرة وصوئيه نحو لمكان ولكنه مالت أن صاح ما هذا ! إلى
أرى عمداً ، ثم أعطى منظارة إلى حابو ، وقال له انظر يا حابو
إلى هذا الشخص الذي يحبس أمام المعد إنه أصمغ ، حليق
الدق ، إنه ليس العمير الهندي الذي يراقب اللعد !
كان حابو يتأمل هذا الشخص ، وهو يستم بكلمات غير معهومة ،

ثم قال هذا الشخص الذي آره هو حوتاه وهو من لأشقياء
الخطيرين في هذه الساحية ، وجميع السكان هنا يحبونه ويرهبونه
فقال عامر : أين ذهب العمير الهندي ؟ يكون قد ستهبوه بيد
الشيقي !

وأخيراً أضنت عالته من حابو أن يعطيه نظره ولكنها مكادبت
تطلع إلى الشقي حوتاه هدا ، حتى صاحت بدهشه وهالت
انظروا جيداً ، إلى زى إلى حووه ماروكة شعر ، وبغية طوية ! إنه
هو عمير العمير الهندي ، بعد أن جمع شعره وبخيته ، ولكنه لم
يعدعاً ، والأل تأكدنا أن في الأمر سرّاً خطيراً ، ما في ذلك
شك !

عادت بهم سبيل ، لمكان وهي تسرع الخطى ، كأنها هي تدرك
الخطر المحقق بهم وكأنا يتناقشون في الطريق في بحث عيبتهم عنه !
فقال عامر نحن الآن على أبواب معامرة من بوع حديد ، يس من
السهل علينا أن نجاري برح أنفسنا فيها ! فنحن هنا وسط أذغان
الهند الكثفة ، ولنا في بلد مصر ونحن لا نعلم شيئاً عن تعقيد
الناس هنا ، أو عادات اللصوص ، والأهالي ، وانعزود ،
والشعاب ، والقراء المتود ، فنحن هنا تحت رحمة العابة !
فا ربكم ؟ هل تكف أبدينا عن هذه المعامرة الآن ؟ معاصته عالية

قائله وهذا القتال الذهبي المرصع بالجوهر الثمينة ! هل يركب
هياً للصوم !

صمت الجميع ولم يجيبوا . وكان سكوتهم علامة الإيجاب !
وعى رعيتهم في الاستمرار في الهدية في سحلاء حصداً من معد
الطامص ! والكشف عن عصاة للصوم المبادئ الخطيرة .

تساءل الجميع على الاحتياط بهذا السر في صدورهم ،
لا يوحون به في أحد . حتى يصبوا إلى السجدة الخاصة ويتهددوا
أن يبدن قصص ما في وسعه من مساعدة . وكان حامو ينكم نطقه
الحان بيابة عن « سيات » أيضاً !

لم تركهم حامو يرجع إلى بيته لتحصير النصف إلى « سيات »
وليصطحب إلى حمام « سيات » في النهر المحاور . وكان ضم مودعاً .
سأكون عندكم باكر في السابعة صباحاً . .



وصل جابو مبكراً وهو يعتلى
فيك الرشيقه ، وكان يحمل لهم
اللين الطازج المقترس كعادته كل
صباح ، وحمرة هند لكل
مها ! ولا اجتمع شعلهم في
الحقيقة ، قال لهم جابوران والله
أخبره أن كرشنا وللهراجا طلاً
استحار الغيلين « أشوك »
وه « كشا » ، وعرتين وثورين !



طامر

سأله طامر . ولماذا ؟ هل اكتشفاً تراً حديداً في العادة ؟ فقال جابو :
لا اعتقد ذلك ! فالنهر المقترس حيوان نادر ، وهو ليس كالثعالب
والعزلات والحناير البرية الخطيرة التي عملاً العامة ، وإنما شك كثيراً في
هذه « السمارى » ، فأنته عليه . وما هي « السمارى » فأجابها
« السمارى » هي « رحلة هيد » ! وقال طامر : وممّ ترتابان !
فكرشنا وللهراجا اعتادا مثل هذه السمارى ، فصل جابو إن أبي
بشك كثيراً في بوابها ، لأنها سيبدخلان العامة ليلاً ! ولا طلب مها

نأصطحبها نصيني «ميناء» بدلاً من نصيل «أشوك» من اسمه
حالة من اهباج للمحكي، وقضا بشقة!

كان سيارته على كرك حاد من لك في حاحه في ذليل حديد
يدمعهي نصفه في مدينا من دمه ولكن لهنه لأن هو مدا
نصصح أن نصفه ٤ وما هي حصون القدمة ٤ ففان عاليه م دام
كريشنا ونهر حاسيد سمدري سلاً . فامنا ففصح من الوقت
نصصكر ما الآن فاني أقترح أن نذهب إلى «سمللا» لشراء ما نحتاج
إليه من تذكارات عن هذا فعل عامر هذا بصكر سليم المادي
نصصيح الوقت! ما رأيك يا جابو أن تأخذنا «ميناء» إلى «سمللا» فحانه
جابو صتكون «ستا» سعیده جداً فهي نك أن نصحون في
«سمللا» وهي ترجم لأنقار «الريكشا» في شوارعها الصيقة .
والأطفال يطعمونها سمور والفواكه ا وقد عارف وبعد عودتنا من
سمللا نسرح قليلاً استعداداً لدخول العده من حلول الظلام وقات
عانية حيث نكوب في مصار كرشنا ونهر حاسيد ودم «ميناء»
مع فلا خوف عسا فهي تعرف طريق العوده في الظلام إلى
«شاجار»!

وإذ سمعت «است» كلمة «سمللا» حتى هزّت دبرها فرحاً .

«سمللا» «رمارة» عالية من عرطومها ، وانسخت - هكذا حُرِّب

التيه فالحل نصح عنه ملامح لانتدام عسا يكون سعداً ا
صعدت به ستا حبل العاني في طريقه إلى سمللا . وكانت
توقف من آن إلى بحر بحر حتى لأشجار مورقة ، نصف ميا
نصص العرود انحصره الدمه نكها أو سحيب سده نصح في
يده عورة أو حته . سواد منه بعد أن تقدم به شكر ونسجة
حردمها الضويل ا وهكذا حتى وصدو سمللا

ترك به ستا حور حادوت كيه عرطه حادو وحدم حادو
على الأرض بحور عرطه كانت تترك حورها فأحدث سبت نصحها
عرطومها . ففنده في ذلك ما يقعه بعض خدوش من نص الأبقار
بركاً ونمماً وكان نصحون يصحكون على صحتهم هذه ا أما حادو
فلم ير في ذلك ما يوجب الصحك ا . . فهو بالسبة له شيء
عادي!

دخلوا الحانوت الكبير ، وكان أعينهم تزوغ فيما اختاره من صلح
جميلة عيبة . وكان كل منهم يعرف تمام ما يريده من ن يدخل
الخانوت أما حادو فكان يذئ إليهم نصصح في اختيار ما ينقونه
وأخيراً نصح حلم عالية الحس في خصوص على السارى الأخصر
انصح نصحوط ا حادو ، تي حوبه لذهب والعصه والصد

خشي بالرسوم الهندية الدقيقة ، وبعض أعلى الهندية الهندية
 وتباع عمره كورن يحدما ، وطافية لرأس ، وهو الناس
 حسن لمستمن في الهند وكذب عباره عن قبض نصض ضويل من
 العطن الشفاف ، مصوح الصدر ، دى أكمام مصدصة ، ومطر
 بأشعب لإبرة بدهفه وسرولا نصض وسعاً من العص . وطافية
 بفضه مطرة بعبوط الذهب ، ومركوب نصض يشه العرب
 ولم يسس أن يتروذ بمجموعة من كتب الحيوانات والطيور
 وكم كتب سعاده عارف عده ، وضع على رأسه العمامه الحريرية
 الصخمة ، التي تزعمها ريشة ورجاجة ملونه ! وجاككة حريرية حمراء
 صوية ، مفعود برمه ، وسرور صنق زرق ، ومركوب مركش
 لاشدق أنه حاكي ذل أعظم انهر احاب شيكة وقياه !
 أما سياره فكأن لا يطمع في أكثر من بعض كبير جميل . سوف
 يصم الزوج ينتظر لرهيه الداهية ، والذي فر أن يطعن عليه اسم
 « جايو » تيمناً باسم صديقه الخليل .

وه يسو بلسعة الحد جايو فان عواله مطلقه سوداء . اتحميه
 من شمس الصنف اللادعه . وأمطار المسون الحازقة . يستظلي بها
 وهو يمتطي رأس « سينا » الطالية !
 « ب » فكأن أعدهم حمراء . وهي تحمل محروضها

« لثة » صحفة من عبادان القصب . اتاعوها له من حقل محاور
 وهم في طريق العوده إلى « شالهره » ، إيا سوف تأقي عليها في صرفة
 عين قبل أن تأوي البلية إلى فراشها ! ! .

وقيل المعرب . وبعد أن تأكد جايو من ميعاد رحيل قاهنه كرشنا
 والمهر احا إلى قلب القاهنه . كتاب ستا نحصل انعامين إلى موقع
 المعيد

وكتاب خطهم نفصي بأن تسلي عمر وعاليه شجره في مواجهة
 المعد ، وعارف وسياره شجرة أخرى تناورة قرينه . ودلت حتى سهل
 على أي فريق مهم بحنة الفريق الآخر . إذا ما دعا الذمعي ولاح
 الخطر ! أما جايو فكأن مهمته للرئص بين الأشجار على طهر
 « ستا » ، ومراقبه الحدار الخفي للمعد ! وكان الاتعاق يبههم الترم
 العصمت الثام مها يحدث ، ومها يكن الظروف !

وكان عامر بتلح عظهاره . بصوته إلى حيث يجلس الصغير
 الهندي أو الشقي المحرم « حوتا » - في مكانه المعهود وكان
 « حوتا » « لثاً لا يشت على حال ، بهص واحماً ، ثم تنطعم في نجاه
 الدرب المسحدر الموصل إلى المعد . وقيل حلول الضلام راه عامر وهو
 يملح عن رأسه داروكته ، وعن دفته لحينه المستعارة ! فقال عامر
 لعالية - إن أرى هذا المحرم فلثاً . لا بد أن معاد وصول الصافه قد

قرب . ونهم مقدمون على عمل حطير ! . لقد طلع باروكته
وحبته استعداداً للعمل ! .

وكان الصمم سود أركان العامة ، إلا من أصوات متعرقه تأتي
من بعيد ، يتصحم صدها في سكون الليل اليهم ولم يكن بصايت
عالية . ويث الرعب في فنب ، غير عراك القروء وصاحها على
لعروع شائرة . وكان تمكّر طول الوقت . ماذا لو نطّب القروء قوده
منه وتفقرت على رأسها لتتعاك معها ! .

وفجأة ظهرت العرتان على مشارف الذوب ، والصلان « أشوك »
وكش « تمتلبي كريتش والمهراحا . وكانت القاطه ترى على صوه
مصباح قوى عمله إحدى العرمان . وقد شاهد عامر بحلاء من
حلال متعاره سأمأ حشياً طويلاً على ظهر العرمة ، وبحواره كوم عال
من الحبك المتنة ، ومشار ضحيم .

وما لبث أن سطم الصوه القوى حول المعد من مصابح
وطاريب كبيرة وكان المعامرون شاهنون ما يجري أمامهم ،
وكنهم يشهدون عمسه اقتحام عسكرياً لأحد الحصون المبيعة .
وكان العمل يجري بهمة وسرعة ودقه تعاً لحطة مدروسة . وكان كل
من بقاعة الصلوص يتمد ما يبط به من عمل ، غذا العيل
« أشوك » ، الذي كان يست هم المتاعب سياحه وصياحه . وكان



للناد ، للاهوتة الفيل « كيشا » الغاصق بجوار السر

« الماهوت » الذي يلازمه سوسه رمي ويهدى من روعه تارة .
ويحده بعض ثراه أخرى ، دون حدودي ، فقد أصبر الفصل الشرس
على هياحه وعصاه وكاتب الأصوب تتعدى . وكربشا تصد
تعلباته لأفراد عصابته .

فان عامر عصابة بوكاك حابو مع الال عسرت له ما يحلون
تري مد فعل حابو الال ٢ مهم واكتشفوه لاحقى عن أضرارها إلى
الأسد مسكن حابو إلى أشعر سادس لانا ستر حاته معا إلى
هذه المعصرة الخطيرة .

كان العمل بحرى على قدم وساق حوب بعد بعد افتاد
« الماهوت » العمل « كشنا » الهادى حوا المور العى بح أحد أرباح
المعدن الكثيرة ووضع الستم الخشبي الطويل فوق ظهر العبل ،
فوصل إلى حافة البرج العلى وكان يحمل بيده لمشا العصم .
وتقبل من عى كفه حرمة من العبال ثم شرح في إيهه الستم
نحقه ، وتسنن البرج برشاقة القرد . وأحد في بشر أحد الخامل
المحبره التي نضم الثبوت اهدوكي لمقدم ااما . ويشبو .
وكربشا وهكذا أحد في شر عدد كبير من الخمين الصعيرة الواحد
تلو الآخر وكان ككلهم الهى من فصل أحدهم عن البرج . حرمة
بالحال وأدى به إلى الأرض ، حيث يتنقعه كربشا والمهرجا .

ويصاحبه ناعناء على إحدى العراب ، وهو ربه بالقش الذى أنما به .
معى

لمت عالية في ذن عامر ، وهى نظر بدهشة إلى حرمة هؤلاء
النصوص إهم يوسموزوا على ذلك تحردو الأبرج والأسوار من
تأنيلاها حمية . وبصارت كصخر لأمس لاهمة لها

وكان عارف وسره يرتصن فوق الشجرة المخورة ، يستجبال
بذوره هذه الحرمة العجبة وقال مبة وسكن كيف سيدخلون
لمعد ؟ وكيف سفلون تأنيله ويوحنه لحد ربه الصحة ؟ وكيف
سيحبونها فوق هذا الس مرتفع يجرحو بها من العانه ؟ إن شيدن
لا تقوى على سحيا | قأجابه عارف : لا أخرى | . . وهذا ما سوف
يراه الال ! إن هؤلاء النصوص العتاة قد ذرو أمرهم بعديه وهم
من نصوص مكتوى الأنسى أمام هذه الكور الثمينة ! ولا سس باسمه
عنان الحابش الذهبى المرصع بالجوهر الكريمة ا بهم سوف
يصحون بحبهم في سبل حصول عليه فصحت سبارة وقال به
ونحياتنا أيضا لو اكتشفوا أمرا !! .

أما حابو فكان يعقل رأس « سينا » وهو يورى وسط الأشجار
الجهة الخلفية للمعد وكان كل ما يصل إلى سمعه ، أو كل ما يشعر
به من أحداث - هو صوت بشر المحذره ندى يأتيه من بعد ، ورين

بالمطاربات القوية !

وعاد السكون والظلام إلى المكان وكان المعامرون في حيرة من أمرهم فيما يحدث داخل المعبد ، وهم معلقون بين السماء والأرض ، فوق الأشجار ، لا يجرؤون على إبداء حركة ، أو إصدار صوت !



الصبر العرى الذي يطلقه العليل « أشوك » وكان جابو يدل جهده في تهدئة « سينا » وكبح جماحها ، كلما أضيق شقيقها « أشوك » إحدى « زماراته » الغاضبة ! وكان جابو يعلم جيداً بأن « سينا » كتمت عن وجودها ووجوده في هذا المكان ، فكان في ذلك هلاكه ، وربما هلاك « صديقاته » المصريين الخمد ! فكان يهسى في أدن « سينا » مستطفاً لحثها على التزام الصمت والهدوء !

وبعد أن انتهى الرجل من شر عدد كبير من التماثيل ، هبط إلى الأرض ، وقاد قبيله « كيشا » حتى وصل به أمام بوابة المعبد الصحنه الحصينة ، في حين قاد زميله العليل الملتجئ « أشوك » حتى وقف بجواره !

عسى عامر إلى عادية تعجأة : لقد وضع الأمر الآن ! .. إن العليلين سيحفظان بوابة المعبد ! لا شك أن العليلين قادران على إزاحة المعبد بأسره ! ولن يقف حصص أو عائق أمام تطغات « كيشا » ووعيله « أشوك » الجتار !

وهذا ما حدث بالفعل ! فقد نهضت البرابة الحصينة أمام تطغات العليلين الصحنين ، ووطأه ثقبه الرهيب ، وكأها صنتت من القشّ القشّ ! ثم دخلت القافلة في أثر العليلين إلى ساحة المعبد الدخولية ، يشعها كرىشنا والمهرج ، وهما يبران لها الطريق

هذه آخر معامراتنا 1

هذا صحيح 1 .. ماذا لو قصصوا على جابو ، وانتزعوا منه
اعرافاً ب جودهم حوب معاً 2 ، به قادرين على ذلك بل لا ريب
وماد سخصهم على أيدي هؤلاء المنصوص 3 ، به من سمحو لزمرة
من لأولا: العديين ساحرين 4 جابو يسهو ويرين حصوله على هذه
الكنوز التي لا تعد 5 .. وقد أصبح لآل مه على قلوب قوميين 6
أنتي 7

إن نخابه لآل معنقة على حبوب وسيت التي سوف تقوده في
بر الأمان ، في شاي 8 ، ماد سيفعلون بسوب 9 ، كيف هم 10 يحرقو
العابه الكثيفة كسلكها ودروب ومهانكها في علام نيين 11 ، هم في
ورطة من بوح حديد لم يجبروه من قبل 12 ، ما كان أعاده عن العادت
والعائد .. بل عن الطل بأسرها 13

وكان حديث عن الشجرة عماره بين عراف وسهرا لا يخرج
عن ذلك ، وكان سهرا يندى حوفه على حبوب يسكين الذي لا ذب
له ولا جريرة ، وقال مياره نعارف 14 : سأفهد للبحث عن خانو
والاضمئان عليه 15 ، فاحبه عراف 16 هل أنت محبون 17 وما نكاده من
ذلك 18 ، إن حبوب سوف يظهر بعد هين 19 ، ما إذ كان قد وقع في
أيديهم . عرحمة الله عليه !



ظل المعامرون في انتظار مرير
وهم في الظلام الخالك ، وكانوا
لا يرون غير ومصات من ضوء
نبعث من داخل المعبد من وقت
في آخر وحديث يأتيهم صده
لا يهتمون له معي 1



عراف

مرير عديم ساعة وهم على
هد الوصح وكانت عالية تشمر
بالتور والتفق والخوف

وقالت لعامر 2 ، حاتمة يا عامر 3 لقد تعبت من هذه الخلة 4
وصراح الحيونات وفترات القردة ترعبي 5 ويثقل لي في كل لحظة أن
نعباً سوف ينتع حولي 6 ماذا يفعل حابو و مينا 7 الآن يا مري 8 ؟
لو كنت نعم لامتزحت أعصابنا قليلاً 9 فأحباها عامر 10 لا تخافي
يا عالية وتشخصي 11 ولا تنسي أن هذه معامره ، وليست برهة
حسوية 12 وقالت عالية 13 : أعلم ذلك وأعلم أيضاً أن هذه المعامره
سوف تنهي نالته لنا عند الفص على حابو ومينا 14 سوف تكون

ويبهم في هذه المدهشات والمخادلات التي لا تحاثل تعنها . إذ
هم يعاينون سماع «شوك» و«كيشا» وهما بصوتان من داخل
للعبد أصوات ربرت أركان العانة ويصيح ذلك هرج ومرج .
وصرجات الرجاب وهي تكاد تعطى على صوت المسمم الناثرين ثم
دوى على أُرْدَتْك صوت «سيتا» وهي معلق تغيره امير . استجابة
بنداء شقيقه «أشوك» وزميلها «كيشا» !

وكان يصل أَسْمَاعُ معامرين صوت ديب أرحل العيلة الثقيلة
الطامخة . بعد أن فتت رماها من أيدي الماهوب . . . ومن يد جابو
أيضا ! !

كانوا يتحجبون ما يحدث عنهم على أرض العانة . وإن كانوا
لا يرونها فقد جمحت «سيتا» . وجابو على رأسها ، إلى حيث
«أشوك» و«كيشا» !

إنها حاتمة لطاف ؟ لقد اكتشفوا جابو لمسكين وستا اللطيفة
وما هي إلا دقائق معدودات حتى يكونوا هم أنفسهم في أيدي
العصابة !

فدأبهم الانتظار . وقد سَمَّوْا أمرهم بي الله . إلى أن هدأت
الحان أَمْرَتْ عليهم ساعة وكأنا سنة . ولكن شيئا لم يحدث لاهم
عصمو ماذا حدث جابو ولا هم شعرو بأحد من رجال العصابة !

أ يكون جابو قد تمكّن من السيطرة على «سيتا» ولابد بانفر ٩٠ د . كان
الأمر كذلك فهو سوف يرجع لإيقاظهم في المغرب العاجل
قال عامر أظن أن جابو تمكّن من الفرار ! فأجابته عذبة
ولكن ما العمل إذا كان قد وقع في أيديهم ؟
ليس في مقدورهم طبعاً أن يفعلوا شيئاً . . . وما عليهم
إلا الانتظار !

وبعته سطعت الأبنوار حرج المعبد ثم لاحظت بوذر القامه وهي
تجتاز البوابة المشمعة ؟ حرج الثور في مقدمته وكان حرين صديقين
غير معيدين بالعرسات ! ! ثم نعهي حين ينهذي أ . ولكن

ما هذا ؟ إنها «سيتا» ! ! يا رسول جابو ! أين هو بدن ؟ بهم
لا يرونها في مكانه المجهود يعلى رأسها الصخم ! يكون قد هرب
وبعد تجلده من أيدي النصوص . أو هو الآن أسير بين أيديهم ؟ !

قالت عائيلة مسكين جابو ! حتى لو تمكّن من الفرار ، فهو بهم لأن
على قدمه وجداً في ظلام العانة المشمعة ! يانه من شجاع !
ثم نعه «أشوك» شفتمه «سيتا» ، بعد أن لانت شوكته وهدأ ،

وعثر عليها أحمراً وأتس إلى وجودها بجواره !
ثم هوجى المعامرون بأن رؤ «أشوك» وقد حل محل أحد الثمب
في حجر العربة ! كان بحر العربة الممثلة بالنموس الصحة والنوحات

خبرته الشمس في سهدنة ثم ظهر حده وكثا وهو بحر العرب
الثلاثة

ولان فقد وصحح الأمر وكشف انرا بعد استعمال النصوص
لأفان العاتية في حمل الخشب ، ونصها فوق العرب ، واستندوا بها
شيرا التي لا تقوى على مثل هذا العمل وكان معمر بن شاهدون
الاهاب وهي ترتقي التل مرتفع ، وهي شت تحت اثل الجبل ،
وبهوت محسوبها نصف حتى توصل السير . حتى وصل إلى سبه
الدرج للارتفاع ، واحتضت في العاية بأحاطا الخينة !

ساد السكون أراء العدة ، ولم بعد سمع فيها غير صياح
خجوات وثيرها . ورفه الصبور . وصرير حشرات إلى أن وضع
عمر جبل السكون وقال معه بساء ر حيو معها فأحاطه
ولا التغيير ضد أيضا ماذا جعل هذا الشيء داخل معد ؟ فقال
عمر كما كان يحرس ما سى من مسرورات ففداه عالية وهل
مطربا نعصاة متعود تنقل في الكور ؟ فأجاب إن العصاة لم
تصحنى عب ، أو تتركها تبأ لعبرهم من النصوص

ث معدوم لا يكتمون . أو دون تحركة . حتى انصف
الس ولكن لا حس ولا حير عن حيو ؟ وكانت وسائل الاتصال

بين السحريين مقطوعة . وكل من المسكرين في عربة تامة عن
الأحرا ولذا فاص انكب عليه . وم يصر صرا على معية النوم
ومعاقبه الحوف ، تنادى في السكة صوب مريمع ا وعدله يهره
عامر وأحد يهمن في أهما : ما هذا يا عاية ! هل حسك
شحا عكت ! إن عهدى فت رصة حاش والإقدم لا رأس
هلكي فسلأ . وكفى في صعب ا وقت عاية لاندأ

سحرك هل سمعش عوى الشجر هكذا كصروب ا
كيت والمهراجا عدر بعد من مدة صوية . ولا حوف عيب د
ربا ون تسن شجرة بعد لأن ما حيت ا وقال عامر
على فكرة ! سببط إلى الأرض في هدوه تام . لم شقى شجرة
عارف وسارة و فقاطعه عالية . قلت لك لن أطلع شجرة بعد
الآن ! فصحك عامر وقال لها : فلنكن هذه آخر مرة يا عالية .

لاندأ أن يذهب إلى عارف وسارة . وستداول في أمرها . فطقت له
عائيه وما فائدة هذه للدولة ! فتبع عامر حديثه قائلا إن
أنك كثيرا في أن حيو أمير في لمعد ، وأن شقى حوتنا نعوم على
حراسته . هذا د . يكون قد تخصص منه لأن ا وقيل بروع
الفجر سأترككم في بعد ، وأنتل من حونه مفتوحة إلى الدحل ا
فصاطعته عاهه وهي يرتحف لا يا عامر ا في هذا العمل محصرة

كثيره ! نكث سديح عريس لأسد فدمعت ! . ففرد ها ليكن
ما يكون ! كيف ترك جابو وحيداً بين يدي هذا الحجر ؟
تمكنت من فك أسره في آخر لحظة . هذلت له عائلته . وادا وهبت
لدورك في يده ! ماذا ستعمل ؟ وماذا سمعت من ثلاثة
بدونك ؟

صمت عامر قليلاً . وأحد يفكر في فائدة عائلته . إن مسألة أسره
دخل بعد له نظراً على ما . حقيقة . لم يصبه كثير سوف
تحقيق هم جميعاً !

وأخيراً قال ها . المسألة بسيطة ! إن الشئ جويتا يعلم أننا نسمى
في عائلته بسيد السامي لأحبي في احد . فهو شجرة على هني !
من سححرني حتى يسبي من مهمته داخل المهد ! وقالت عالية :
وغير ! من سححر هوي الشجرة حتى ينتهي جويتا من مهمته في
معد ! وهي قد تطول إلى يوم أو يومين . فأحباها عامر
لاصيحاً عليكم ستطري نصف ساعة فقط . تعودون بعدها في
صوه الهدر إلى شجاره ! !

فظهرت بوذر الدهشة على وجه عالية وقالت له . تعود إلى
الشجاره ! كيف ؟ فصحت عامر وقالت ها . ماذا ستعربني ! في
ناكسي ! . . إن حزب الضية في العانة مالك واضح . وإذا

حالمكم التوفيق سوف تصلون سديح سيراً على الأقدم بعد ساعتين أو
ثلاث ! ثم تعودون لي بالسحرة هوراً . وأرجو أن أكون مارت على قيد
الحياة ! . .

كان عامر يحس طريعه عبر التونة داخل المهد . وكانت عيون
عالية وعارف وسارة تشيخه من فوق الشجرة بالدعوات . وكان يحجج
في مغامرته الرهيبه !

مرت نصف الساعة . . وامتدت إلى ساعة . . ساعة أخرى !
إهم لى يترحلوا من مكانهم إلا إذا ساهم اليأس من عودته !
كان الثلاثة يرمضون على فروع الشجرة وكان على رؤوسهم الطير
لم نأته عالية بالمفرده وهي تعمر فوق رأسها ! بها لا عاف من لأن !
إها تخاف على عامر ! ولم تلق سياره بالأى السعاء الحميمة دت
الأربعه الألوان التي نجوم حوله . وكانت في تناول يده ! إنه يفكر
الآن في عامر . لاي السعاء . أو حتى في ربه ! وعارف تسمرت
نظراته بوابة المهد لا تتمد عي ! إنه لا يرى في هذه العادة الشسعة
إلا هذه البوابة !

ولكن عامر كان قد دخل المهد واحتج ! لم يسمعا له صوت بعد
ذلك ! ماذا حدث له ؟ هل عثر على جابو ؟ هل قبل الشئ المحرم

جوت؟ هل أمر؟ هل لدعه ثعبان؟

وأخيراً سقطت عالية والدموع تظفر من عيني وما العمل الآن؟
هل مشترك عامر هكذا وحيداً لا يعرف مصيره؟ يجب أن يدخل
لمعد سحده ، ويكن مصيراً مصيره أفعالها سريرة لا حدود
من التهور باعادة الأوحسب أن سبع معلوم عامر ويندفع في صف
العول والمجدد وقت عارف وموافق يصل إلى «شيد» في
ساعتين ، يد سرعة لخصي ، وكذا في مسامحة «لاحتراي
الصاحبة»



عالية

كان جابو يراقب الجدار
الخطفي للمجدد وهو يعتلي رأس
«سيبا» . وكانت سيبا هادئة
كعادتها ، تستمع إلى تصيح جابو
لما بالترام الهدوء والكنية
وكان الظلام دليلاً ، لا يرى
جابو شيئاً مما يجري حوله . ولكن
الأصوات كانت تصل إلى
أذنيه . كما كانت تصل إلى أذني

«سيبا» . اللذين يشهدان المراوح الكبيرة ، كان يتخيلها يدور في
المعد وهو بعيد عنه . إذ قد سمع صوت قرعقة البؤابة الصمحة وهي
تتهشم ، ونداءات «لهوت» التي تحت «أشوك» و«كيش» على
الاندفاع بقوة صوت البؤابة كما سمع حوار الثيران وهي تصدر من
هاء المعيد وصوت «كربش» و«الهرح» وهم يصعدون الأوامر
بالمعاد الخيطة والمدر في مثل تماثيل واللوحات الحدارية الثقبية .
وكان يتصور كيف أن «أشوك» و«كيش» يتصاوتان فيما بينهما على

حمل ثنائيل نصحه ، ووضعها برهن فوق العرصات إياها عمليه
سهبة على العيس حبيرين ، وبتش مني نص ، فهو أحف ورأ من
جذع اشجرة الصحمة لمعمرة ، التي يتعمها العبل في الغابة بحروطومه
القوى ، وكأها عود نقاب !

كاد جابوزيم الصمت وعدم الحركة ، إذ ماذا في استطاعته أن
يعلمه ؟ ولكنه كان يصكر في أصدفائه للملقين فوق الأشجار في
الغلام ، وكان يحين عليه بعهه حاصة وهي ترتفع من ققراب
القرود والسيسس ، ماذا يفعلون يا ترى ؟ وهل يدركون ما يجري الآن
داخل معد . وما هم فيه من خطر ؟ صحبح إهم في مكان يكشف
المعد ، ونكس اندي سلام ، وهم لا يفقهون اللغة ، الأردنية ، التي
ترص في العصاة ، ولكن أكثر ما كان بشر قلعه ، هو أن يكشف
كريشا ومهراد عندهم ، إن الشقيين لا يتورعان عن ارتكاب أية
حرمة في سبل الحصول على الكور الثمين الذي أصبح الآن في
حوزتها ، كان يحرمه أنه يصغر عن مذبة المعونة إليهم . فأصدقاؤه
الآن تحت رحمة اللصوص العاة ، وكيف له أن يرجع إلى «الشامار»
لدوسهم ، ماذا سيفوق بوانده ، ولأهل قرينه ؟ أقول لهم إنه يحللي
عن أصدفائه ، وحلهم . وفر هارياً ، إنه ليس جانا ، ولكن أحداً
من يصلق ما يحدث في الغابة !

ويبها هوق تاملاته ، حدث ما م نكن توقعه ، إذ دوى صوت
المعر العالى الذي أصفنه ، أشوك . وحفظ بصوت « لدهوت »
وهي تصرح ، في محاولة تبهدة عين الشائر لجامح ، واندفعت
« سنا » فحاة بقوة كالسبل الحاراف في انحاء المعبد ، تلية لدهاء
شقيقتها « أشوك » ! فأخذ جابوزي إصدار الأمر ، بالتوقف ونكها
حالته ، واستمرت في اندفاعها للغادر . إنها للمرة الأولى التي تعصى
فيها أوامره ! ودخلت به ماء معد ، وهو تشتت بأذيها
للملطحين ، والآهوى من فوق رأسها نعان ونهشت عظامه تحت
وطأة أقدامها .

لقد دخل عربن الأسد رعاً عه ، أوقفته فيه ، سيد « لخصصة
وهي لا تفقه ماذا تصيح ، والألا ما هرجت لتجلة شقيقتها الذي ظنته
في خطر ، يطلب منها النجدة والعوث !
استقبله كريشا والمهراحا بدهشة بامة فلم يتصور أن أحد
اكتشف سرهما ! أيقف مثل هذ الود عفة في سبل بعيد حطها
الجهمية ، وحصولها على الثروة الخيالية ؟

أصدر كريشا أمره إلى الشقي جويتا أن يتولى أمر جابوزيما يستحق
من عتاب صاره . وأن يتولى حراسته ، بعد قيده في أحد لأعمدة
بأحكام ، ونكهم فم سمع من الصرح ، وأن يلازمه ملازمة العنل ،

حتى تنهى العصاة من نقل الكبور ثم التحصص منه بعد ذلك
فقد كان على العصاة أن تعود في البنية الثانية نقل بعض التماثيل
الثقيلة ، التي لم تسع لها العربات الصغيرة

أما ما حدث لعامر فكان أدهى ومراً ؟ بعد أن احتضت القافلة
عملها الذي التمس عن الأنظار ، وهذا حال ، برك عامر عالية في
صحة عارف وسيارة ، وهبط من فوق الشجرة سرعة وهو ياتق
السبايس ! ثم تسلك في حرص شديد نحو بوابة المعبد يبحث عن
جابو ، وهو يحاول إحصاء صوت حشيشة أورق الأشجار اليابسة التي
تعرش أرض المعبد وكان يقف من آن لآخر يأكد من حلو المكان
وكان يعرف طريقه داخل المعبد جيداً ، فقد سبق له زيارته كان
أول ما صدقه هو حرم المعبد الصغير ذلك إليه يطء موحده خالياً -
حتى من ثمان الإبه - حديش - الذهبي ، المرصع بالخواهر الكريمة ؟
لقد حده النصوص معهم فأحديسجون في أرجاء المعبد ، الذي
ساده الآن كاحرارة الخاوية ، فلا تماثيل ولا لوحات ولا نقوش أو
رحازف ! لكنها انتزعها النصوص ! ولكنه اكتشف ثلاثة تماثيل
حبيبة في ركن من الأركان - فأدرك أن الصباية سوف تعود لتقلها
أنه الليل بها أوسع تماثيل محتوية المعبد ، وهو لا يتصور أن

العصاة ستحلي عنها ، وبزكها لعيرهم من لصوص المعابد !
وفجأة سمع سناً خافتة مكتومة يصدر عن قرب ! فتوجه إليه بخدر
ليكتشف مصدره ، هو أين جابو ؟ أو هي أصوات وهمسات تصورها
له رهة المعبد ؟ أو هو شرك بصبه له النصوص ؟ على كل حال
نفس أمامه إلا التقدم لمعرفة مصدر الصوت الخافت انهم ! سرى إلى
الأمم بخطوات مهرورة - وكأنه يتوقع شيئاً مستظرفاً وهذا ما حدث
بالعمل ! فقد هوجئ بيد فولادية وهي تكتم له من وراء ظهره ،
ويده أخرى وهي تثلل حركته !

كان الشقي حوتنا بنظن على عامر وهو عجبى وراء أحد الأعمدة
من هذا العريب الذي يتجول بحراة وحرية في أرض المعبد ؟ كاد
حوتنا يصعق عند رؤيته ! إن هذا الطفل ليس هدياً ! إنه أجنبي !
هل يكون ؟ وما الذي أتى به وحيداً إلى هذا المكان الملعون المنهجور
المجهول ؟ إن شيئاً غريباً غامضاً يدور حوله - ويهدد سلامه وأمنه !
لا بد أن هذا العفريت جابو يعلم من هو ! وأنه اصطخبه معه إلى المعبد
على ظهره سبتاً ، والألم تمكن من الوصول سيراً على الأقدام !
وفي لمح البصر ، كان عامر مفيداً بإحكام في أحد الأعمدة ،
حتى أصبح هو والعمود قطعة واحدة ! وبدهشته السعة رأى جابو
مفيداً في عمود مجاور قريب كان جابو مهكاً يكاد يمشي عليه من

الإرهاق ، ومن كثرة ما ناله من ضرب وصفح وركل !

وبعد انتهى حوتنا من تصيد عمره . بهال عنه ، لأستلته
بتلاجه وكاب الدهشة مرآة تمتصت عمر من هذه الفتاة
لمريرة ، فمره الضمب وحتى لو كان في وعه ما أحبه ! فهو
لا يعهم وطئته ! فصعقه جوتنا صعبة قوية ترتج لها ، ثم تركه إلى
حسب نفسه حبو . وأحد في التحدث إليه . وهو يركله ويضعه عموة
وعنف فدرك عمر حوتنا مستحونه لتعرف من على هذا الدحيل
لأحسب الذي قبحم حرمه بعد ! ولكن حابو الشجاع المخلص أثر
تحمل الأذى على الاعتراف والإيقاع بصدقه ، وتحمل الآلام حتى
تعمى عليه !

كان قلب عامر يتعصر من حزن والأنسى على حذب ، وهو عاجز
عن تقديم العون بصدقه ولكن ماد يمكنه أن يعينه له ؟ إن بدنه
معبود منه . وبوحدث له هو ما يحدث حابو ، لم تمكن الأخير من
إفاده أيضاً فهي في نفس حابو ! ولكنه حمد الله أن حوتنا
لم تجرؤ - حتى الآن - على إحق الأذى السديد به ! ربما كان الشقى
يعنى من معنة عنده هد ! به لا يعتقد ذلك ! بل من المحتمل أن
الأول لم تكن بعد لاستحونه وتعديه ! وأنه في انتظار تكرشه
صاحب ! ليتدهم معه لطفته التي لا يعهمها هو !

إنه في حاجة إلى معجزة لإيقاده ! ولكنه كان يفكر في عرف

وعاليه وسهارة ، وهم راغبون بين السماء والأرض ! ماداً ترى تعص
عاية الآن ؟ وهل اكتسفت العصاة مجابهم ؟ به لا يظن ذلك .
فقد انصرفت العصاة حمداً الخبيث . وجوت لا يعلم عنهم شيئاً ! إن
حياته الآن معلقة على وضوئه مسكين في شالجره ! ولكن كيف هم
الوصول إليها سيراً على الأقدام وسط هذه العناء لموحشة ؟ به يدعو
لقد الأياهمهم حيوان مفرص ، أو قطيع من الحمارير أنتره
الحيقة . أو حتى جمعة من القروذ والسسس ! مسكينه عليه !
سوف تدمى ساقها من الأشواك ! إن أمامها ثلاث ساعات من الصبر
للمواصل وسط الأحرش صحيح إن الطريق وصح . ولكنه شاق
وعر ولكن ماداً لو صبروا سيهمهم ! به لا يريد أن يفكر في ذلك
الآن !

وأخيراً حل به الإرهاق الشديد وكات الحيات تجر في معصمه
وسافيه تزلها . وكان شعر بالحوج والعطش ، وعلم برموس مياه
للشحة الذي تركه مع عالية ! به في نظره الآن ثمن من كل ما في
المعد من ثروات وكور ! وعلى كل حال فإن حوتنا قد انبرش
الأرض وزح في سبات عميق . فلا فائدة من مؤانته ، فنس يابونه
هذا الشقي جرعة ماء ، حتى ولو مات أممه من العطش !

وبنا طال الانتظار معارف وعالية وسارة ، ويشوا من وصول عامر
 وحاور ، فست عاية هل سفه هكذا مكتوب الأندى الا ان
 بعض شيئاً ! فحده عارف ان دخلت المعد وراء عامر ، فسكون
 مصير مصيره هناك شيء عامص عرى بين حدرن هذا المعد
 وقد سيرة مسخر أهو شرس ! وهو حريق لعاه وعناونه
 الوصول إلى شالجاره والرجوع بالخدمة . ونرجو من الله أن تصل لها
 مع هوت لأون ! يس أمام من سبيل غير ذلك * وقال عارف
 ولكن الطريق شدي وصولي ومخيف ! هل تتحملين . عانه السير في
 هذا الدرب الثالث * فصار عاية . ما باليد حيلة ! لسب هذه
 بالرة الأولى التي يواجهها في مثل هذا الموقف العصيب * سأحامل
 على نفسي ولا نسي أن م يذوق طعم اليوم طيبة الليلة الماضية *
 وقد كان حياوي يحترق هذا الدرب وحيداً ، فهل يحترقه من الثلاثة
 معاً ؟ فحده عارف : ولكن حياوي يحترقه على ظهر سماء وليس على
 قدميه ! فهو اس العاهه قد نشأ في ، وعرف كل شجرة فيها ،
 ولا ينقصه إلا أن يحدث كل حيوان بقلته !
 وهكذا بدأ الثلاثة سيرهم في هذه المعارة الخفيفة . وهم يتألكون
 على أنفسهم من التعب والإرهاق والخوف كان عارف يظن
 بظهور ، تسعه عايه . ثم سيرة وكان السكون الرهيب يحجم على

أنحاء العاهه . وتندأ نضوء يشق صريقه حلال لأشجار الكثيفة .
 وتحلّل تبت بعض الأصوات العرية من وقت إلى آخر كانوا
 يتعرفون على بعض هذه الأصوات ، فهد هو صباح القرد وذلك
 عواء اللدث أما هذا الصوت فهو غير مأثور لديهم . حديد على
 أصابعهم ! زى كان خاموس برى ، أو تشتت صحم دى قروب
 مشقة متشابكة ، أو لخار وحشي عخط ! . ولكن ماذا بهم كل
 ذلك الآن ؟ حتى لو كان الصوت عهد وسر أو غير معتدس ! يس
 أمامهم من سبل إلا مسعه الشم فهدأ سدعهم إلى ذلك الرعه في
 انعاد أحبه عامر ، وصديقهم حياوي . بكى عانه أنه وتكفروا
 هذه الأصوات الدخيه خفمه ، فسر هيامها تتعاقب انغوثي
 والأشواه وعروق الأشجار مدسه كاشعين بعد عرفت شام .
 وبررب أصابع أقدامها من حذنها ، وسب الدم من ساقيها وذراعها
 ووجهها مسكنة عاية * ما كان أعده عن هذا بعدد !
 سارت إلى احد نسج عناهجه وعحشبه وعرفها ، وبتروود بعض
 عانسها . من السرى السبع ، إلى حتى عسده الحمصه ولم يكن
 في بالغا أن يريج بها القدر في مثل هذه المعامرة ! إنها ليست
 كالعامرات السفة ! إنها مظاهرة حقيقية . سوف تنتهي بهم جميعاً
 إلى أوعم العواقب ! !

كانوا يشعرون ثقل الفيلة الوضحة . هذه هي آراء أقدامها العريضة الثقيلة وهذه هي الأشجار التي حُرِّدَتْ لئلا تصدم من فروسها وأورقها الخصره وكانت عمية تتعثر وسكنى على وجهها ، فعاوها عارف وسأرة على البهوض وساعة السير وكب كات مع دث صبره محمّدة . لا تشكوى يصب من آلامه وأوجاع كتفه يهون في ميل السحابة ونفاد لأسيرين حريريين . . عامر وجايو . .

امتدَّ لهم الوقت وطال . . وهم على هذا اللوال . وبما إلى ثلاث أو أربع ساعات . فلم يكن لوقت عدهم اعزاز اللهم أن وصلوا سنين إلى شامار ! !



وأخيراً وصلوا إلى مشارف العابه ، بعد أن كاد البأس يصيبهم إنهم لا يصدقون أنهم اجاروا طريق المهالك ! أمى حصقة أو حبال ؟ بل هي للحقيقة لها هو ذا كوج جايو يبدو لهم من بعيد .

اقترح عارف أن يتوجهوا رأساً إلى كوج جايو لعلهم

يعثرون عليه من يدري . عله تمكن من الفرار ! ولكنهم وحدوا المكاد حالاً . فلا أترعدوا أو لوالده ، أو خصبة الثلاثة ! فصلت عالية . لابد أن يكون جايو الآن أسيراً في سعد مع عامر ، والسنه مع كريشا والمهراجا . وقد ساره سذهب الآن بالقرب من مرسا كريشا رتقا اكتشف شيئاً فهد له عارف . ولكن احترس لثلاث براك كريشا أو المهراجا . أو سيدة فهدت على مكاملت ، فهي سوف تهمل لرؤيتك وتعلق بعيره . يدها تخدمك ! ستتتركه



ساره

رجع من قبة بعد قبيل وأخبرهما أنه شهد كركشا ومهرانا والقبيلة
وهي ما قرب من بعض النقاش دخل هذه منزلة وسأله عالية
وهل ريت أسيداً فأجابها نعم . وكنت كذا لا استرثك مع
أشوك وكشدا في حمل الأفعال من كركشا بقف بعيداً وكنت
تدو فدعه ! وتكطفع هنا وهناك وعبوبها رائحة ، كأنها تبحث عن
شيء ! فعدت عمة المسكنة «سند» إليها بحث عن طابو
ورماعتا أيضاً ! .. الحمد لله أنها لم ترك !

وصلى السير في اشعده قريه . حيث كانت تصرهم
مداحة ساردا فقد وجدوا من عمهم وهو في بطارهم ! وكان
اعاجدا قد وصل مند لخصه من العاصمة يودعي ، بعد أن أتم
مهمته حدث وقد تم بخدمهم في سرى عتقد أنهم في حدى حولهم
بالمدينة !

أصابه الدهشة عندما شاهد الثلاثة وهم مقبوض بحره . وكأنهم
حرقوا بنوهم من عراك مع وحش مفرس ! والدعاء تسل من كل
جزء من أجسامهم !

تعدت لسده عن الكلام ، عندما رقت عالية في أحصاه وهي
عجش ناسكاه به عجر عن فهم ما يدور حوله ! ما هذا الذي

حرق هم ! إنه سمع الكثير عن معاصمهم ، ولكنه لم يكن يتصور أن
يصل بهم التهور إلى هذا الحد !

وبعد أن كفت عالية عن البكاء ، نطق ماجد وقال : أين عامر؟
وما الذي حدث لكم؟ فأجابته عالية : عامر أسير ، فقد ماجد
بدهشة : أسير ! ومن أسره؟ أنتمم تحوضون معركة حربية؟ ..

فكان عارف قد فحسوا عنه مع حادو دخل بعدا فعد ماجد
وما الذي ذهب نكمه في هذا بعدا ! ومن فحس عنه؟ ونادى ؟
فص عارف بما حدث هم بالتفصيل منذ أن عادهم ماجد إلى

العاصمة . حتى وصوله إلى اشعده لم تصاف والآن بحث
الإسراع في إشد عامر . ولاقتنه لأشبهه مع حادو دخل بعدا
أحد ماجد يصرب كفا على كفت وهو يتمم . ولان فقط
صدقت كل ما كان يرويه لي والدكم عنكم !

سألت ماجده انبيروه - الحفادم - أن يذهب به إلى مدير الشرطة .
ثم قال له قبل أن يعادته شاعره . سأذهب إلى مدير الشرطة
للإبلاغ بما حدث وأرجو ألا تشرعوا في معامرة جديدة قبل أن أعود
إلَيْكم !

وهنا في مدينة اشعده . أخذ ماجد يقض على مدير الشرطة

ما حدثنا بتفصيل وبعد ان سُخِّتْ أِقْوَالُهُ فِي مَحْضَرِ رِسْتِي ، فَان
بِهِ مَدِيرُ الشَّرْطَةِ بِمَا كَانَتْ مَدْمَةٌ صَدِيقَةٍ فِي تَصَرُّفَاتِ
« كَرِيش » أَكْبَرِ عَدَدِ الْعَادَاتِ فِي هَذَا وَكَذَلِكَ فِي الْمُهْرَاجَاتِ
« الشَّكْرَاءِ » الَّتِي يَعْزُزُهُ عَلَى مَحَلِّ فِي تَارِيخِ مَهْرَجَاتِ هَذَا
وَكَانَتْ هَوَاتٍ لِأَمْرِ تَصْعُبِهَا عَلَى بَرَفَةِ مَسْتَمِدِّ وَتَكْبَهُ كَمَا
يُضَاهِي دَفْعًا مِنْ هَذِهِ بَرَفَةِ وَكَانَ يَصْعَبُ عَلَيْهِ أَنْ تَسْمَعِي فِي
سُحْرَى مَرِيَّةٍ الَّتِي يَصُورُهَا بِإِلَّاهِ دَحْلٍ بَعْدَهُ ! وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ
تَصَوُّرًا لِأَنَّهَا يَحْيَا وَرَأَى كَمَا هَذَا لَعْدَ لَيْسَهُ كَمَا كَانَتْ تَطَّلُ أَنْ
هَذَا سَنَحَةٌ فِي إِحْرَاقِهَا مِنْ لَعْدِ ، وَفِيهَا فِي جَيْتِ هِيَ الْآنَ
وَكُنْ يَعْصِلُ بِتَصْرِيفِ الْأَنْدَالِ فَقَدْ تَكَلَّفَتْ لَهَا الْأُمُورَ ثُمَّ طَلَبَ
مَدِيرُ الشَّرْطَةِ مِنْ مَاحِدٍ أَنْ يَصْطَحِبَهُ مَعَهُ عَوْرًا إِلَى « شَالْمَدْرَةِ » لِسُؤَالِ
الثَّلَاثَةِ الصَّغَارِ ، وَالتَّرْوُدِ مَعَهُمْ بِالْتَّصْعِيقَاتِ الدَّقِيقَةِ ، يَصْعَقُهُمْ شَهُودُ
عِيَانِ

• • •

وَعِنْدَمَا يَصْرَفُ مَاحِدٌ إِلَى « سَمَلَا » ، يَدُ الثَّلَاثَةِ الصَّغَارِ فِي
سِتْدَالِ هَذَا مَعَهُ ، وَتَعَسَّدَ لِحَدُوثِهَا كَمَا تَرَدَّدَتْ أَنْدَامُهُمْ
وَوَجْهُهُمْ ، ثُمَّ حَسَبُوا نَجْمَ الْبُلَاكِي فِي « الْفَرَانْدَةِ الْوَاسِعَةِ الَّتِي تَلْتَفَتْ
حَوْلَ الْمَرْزَلِ وَكَانَ النَّسِيمُ عَلِيًّا ، يَتَحَلَّلُ مَتَاطِرَ النَّشْرِ الَّتِي حَاجِبُ

الْحَرَارَةُ وَالْبَرْدُ وَالظَّمْرُ ، نَهَتْ عَيْنَهُمْ مِنْ رَاحَةِ عَطْرَةِ رُكْبَةٍ كَمَا رَشَّوْهَا
بِالْمِيَاهِ !

وَيَسِيًّا هُمْ يَسْأَلُونَ فِي بَيْتِهِمْ عَمَّا يَكُونُ الْإِدْلَاءُ بِهِ مِنْ قَوْلِ مَاحِدٍ
مَدِيرِ الشَّرْطَةِ ، إِذْ بِهِ يَصِلُ فَجْأَةً مَعَ مَا جَدَّ .

كَانَ الْمَدِيرُ يَسْتَقْبِلُ عَرِيَّةَ « حَيْب » وَشُجُورَهُ مَاحِدٍ وَشَعْرَهُ رُبْعَ
عَرَبَاتٍ مَمَائِلَةٍ - مَحْمَلَةٌ ثَنَائِيَّةٌ مِنْ خُودِ مَدْحَجِيْنِ سِلَاحٍ وَبَدْوَعِ
الرَّشَائِشَةِ ! وَكَانَ مَدِيرُ الشَّرْطَةِ صَوْبِيًّا ، غَرِيْبًا سَكِينًا - نَزِيْنًا
وَجْهًا لِحَيْةِ كَتْفِهِ ، وَتَوَّجَّحَ رَأْسُهُ عَمَّا هَمَّ صَحْبَهُ مَحْدُودَهُ ، حَتَّى
شَعْرَهُ الطَّرِيْلَ الْمَسْتَرْسِلَ - وَيَضَعُ فِي مَعْصَمِهِ حِقَّةَ مَعْدَسِهِ ! وَقَبْلَ أَنْ
يَقْرَبَهُمُ السَّلَامَ ، صَاحَتْ عَلَيْهِ صَوَاحِجُ حَرِّهِ مَسْرُوحًا !

فَصَحَّكَ الْمَدِيرُ وَقَالَ « رَأَيْتُمْ كَيْفَ عَرَفْتُمْ لَأَنَّ الْكَثِيرَ عَنِ الْهَذَا
قَالَ هَذَا وَقَدْ أُنْجِدُهُ الدَّهْشَةَ وَهُوَ يَنْطَلِقُ إِلَى هَذَا الصَّغَارِ
بِاعْتَابِهَا فَالْعَمَلُ الَّذِي هُوَ لَا يَتَوَقَّعُ عِندَهُ إِلَّا الْأَشْدَّ مِنْ حَيَاطُونَ
تَوَرُّوهُ الْيَأْسُ ! وَلَكِنَّهُ لَوْ كَانَ يَعْرِفُ مَا مَسَّقُ أَنْ يَجْتَرِدَهُ مِنْ مَعْرَبِ ، لَمْ
أَنْدَهَشْ وَتَعَجَّبْ !

قَالَ مَدِيرُ الشَّرْطَةِ « لَا أَلْأَكَادُ أُصْدِيكُمْ فِيمَا يَهْدِي هِيَ وَفِي
وَسَطِ عَابَاتِهِ وَدَعَلَ بِحِمْمِهِ . وَهُوَ يَنْصُرُ عَيْنَكُمْ هَذَا أَيْهًا وَرَدَّ
عَلَيْهِ عَالِمَةٌ عَلَى الْعَوْرِ بِدَكِّهَا لَا يَصْدُقُ ، فَدَيْسًا عَلَى دَسْتِ حَتَّى

عمر لأسير دحل بعد هد رؤاهم وهد يقحمون لؤبة . بعد
 لأحصه «شوت وكيشه» ا فقد اسير ومن هه «شوت وكيشه»
 لا تعرف أحد هه بعد لاسم ا فاحه عاية هم الليلا
 ارب ينكها والد جابو! . وقال عارف : كما رأينا كريشا
 وهد هه وهه يملل تملل . ومن يه فهد اهدى يلاه
 «جيشه» ا فضحك المدير وهه وحتى جيش عرسه ا
 وقت سهاره ثم سدع است ا فحاه ودحت المعبد
 سدت للدشة على وجه المدير وقال : سينا! .! . ومن هه
 «سينا»

وفنت عالية هه عبه حسه لى «كها جابو» وهه تخا
 كثير ا فصحت لمدير وقت لا عرفة ل نفع سينا فى حنكم ا
 كان الثلاثة الصغار يدهون فى الكلام كالسبل . ومدير الشرطه
 يستمع إليهم فى سكوب . وهه بالكاد تتع حدتهم . وسير حوادث وتواليها
 قال عارف : اتدهت «سينا» فحاه داخل المعبد نية نده
 شعها «شوت» . وكان جابو يعتلى رأسها . ثم حتى بعد دت ا ولا
 دهد عامر بتجدته لحق به هو الآخر وهه يعنى أن أحداً من
 الصغار هه يحمى فى المعبد وعن شت فى نه اعزم حوت ا
 فقد المدير وهه اتعت حدته جوسا ا . يهد من أخطر



اسير كريشا نره إلى الشقى «جوتاه» أن حول أمر جابو

نجرهم ، ونحن نعد في ثرد مد مدة ضوئيه ، ولكننا لا نعثر له على
 ثرا في حبه أحكم وحبوب في حفر داعم ا ولانته من الإسراع في
 بقادهم ودفن عافية ودا كان حوتنا مدرك نختصر عامر وحبوب
 حتى الآن دخل لعد ، فهذا دليل على أن العصاه ستعود ثانية إلى
 لعد هذه السنة . تحزده مما نقي فيه من كنوز ا يصل المدير هنا
 كلام مطلق معقول ا ولكني كيف وصلتم إلى «شائخه» فأخبرته
 عليه ربه وفتح سير على الأقدام كانت رحله لانتى ا
 وكب حترده بسلام وم يكن يصابقنا في الأ وحز الأشواك ،
 ومعاكسات القرنة والسائيس ، ومراجها الثقيل ا

صحت مدير الشرطة ميبلاً ثم قال هذه هي حطة الصص على
 انصاه ا ستوحه قبل حلول الظلام في حمله لمحاصرة لعد ،
 والسبل إليه أولاً لإيقاد عامر ورميه حبوب . والعص على المحرم
 حوتنا ثم ننظر هدم «كرب» و«شاكاه» ، ذلك المهراحا
 برنف . ولأفاق شحال الكية ا ما الآن صوب أجدون مطككم
 من الرجة واليوم بي أن يرف لعد . فأممكم مهمه شافه حطوه
 بي شترب حتى منتصف الليل إنكم موب زفنون الحمله
 كادلاء ومرشيس . لأنكم تعرفون لعد وحضاه أكبر منا ، فامس
 أحد مينا صاك وحال في هذه العانة مثلكم !

بدأت الحمله سيره قبل حلول الظلام في الساعة خامسة بعد
 الظهر وكاتب الخطة يقضى بأن تصل إلى لوقع في ثلاثة أرباع
 الساعة من السير الطي . ثم محاصرة لعد ، وقتحامه ، وانقص على
 الشقي حوتنا . وهدت أمر عامر وحبوب كما كانت تقضي بصيات
 بعدم استعمال آلات التسه ، والسير سده وحذر والرم انصت
 التام ، وعدم إطلاق الرصاص حتى في حاة اعراض حيود مفترس
 لمقاولة ! !

وكان يعود القافلة مدير الشرطة تحووه عالية ، تسعه مياره تعمل
 عاوفاً ، ثم ميارة ، ثم ماجداً في المؤخرة .

وفي الوقت المحدد وصلت القافلة في موجهة لعد وكانت عالية
 تدل مدير الشرطة على الطريق الدائري الذي يلتف حول لعد ،
 والذي لا يعرفه إلا حبوب وسينا . وهم ! ثم أشارت له إلى
 الدرب الصبق المؤدى إلى السور الخلفي ، وقادت له يصب حراسة
 للعد من الخلف ، فهو السبل الوحيد لفرار حوت ا

أصدر مدير الشرطة أوامره إلى إحدى السيارات ، تتوجه إلى
 الطريق الذي أشارت إليه عالية ، والترتص تحت الأسوار وبأن يد
 المحوم على لعد في تمام الساعة السادسة . وعدم استعمال اندفع
 الرشاشة داخل لعد إلا للضرورة القصوى ، وذلك حرصاً على حيه

الأسيرين !

وفي تمام السادسة ، وهي ساعة العصر ، سُلِّل سته من الجنود الأشداء عبر النوبة بقيادة مدير الشرطة في حين تجتمع لعامرون في سياراة تحت الحراسة المشددة من أحد الجنود .

وم تستغرق العملية أكثر من خمس دقائق فقد كان حونا مستغرقاً في نوم عميق ، مطعناً وهو لا يدري عما يجري حوله من أحداث ! ولكنه صفا من عفوته على موهبة مدفع رشاش تصوب إلى قفه ، وإلى صوت مدير الشرطة وهو يصيح في وجهه وأخيراً وقعت في الفصح يا حونا !

أما الأسيران فقد كانا موقوفين في الأعمدة ، وهما في حالة يرثى لها من الجوع والعطش والألم ، وما كاد يعلك الجنود ونافها حتى تهالكوا على الأرض ، وهما يتنان من الإرهاق والتعب

وما كادت عالية تلمح أختها عامر وهو يجرح من نواة المعبد المخطئة ، حتى عدت نحوه وارتمت بين أحصانه وهي سكي من الصرح وكاتب تحمل له الماء لثلج وبعض العاكهة والطعام والخبز اجمع حول جنبو المسكين ، وقد كتمت وجهه وجسده الرصوص وخروج والكدمات ، من أثر الضربات والصرع للبرج الذي ناله على يدي حونا .



جرح كرينا معهم بعد هجوم

ثم حوتنا فقد كان مكمل النسيب بقيد حديثي لاجوب له
ولا قوة ، يقوده أحد اخوة اسمه وهو يقع مدعاه في صهراء وكان
يسير وهو مطاطي الرأس ديبلاً ، وهو نظري المدعومين الصغار عيبين
يطاير منها الشرر !

فرحوت بان اكريش صاحب ، وشكار صاحب ، بصلان
في الساعة سبعة لنقل ما تبقى من تدبير داخل المجد . واعترف
نأني يربط هذه الكور إلى ميناء بومباي ، ومبا إلى عملاتها في
نيولايت لمحطة أوروبا ، ونهي جيب من و . ذلك الملايين من
أرويات هذه

تفرقت الحمرة في كورن حور لمد . نظراً لهدوم كرشا
ومهرجا لمزيف وماين أرف السبعة السبعة ، حتى لاح
«كريشا» وهو يعنى طهر «شوك» . بيه «شكار» على «كشا» ،
تسعي العربات والثيران وكان يتحدثان بحرية ، ويتصاحبان بمرح
ثم تقرب مهمتهم على الابهة سحاح اكانا لا يدرك ما يبحثه فلما
المدعوم من مدحاة قاتلة ، سوف تقصى على آملها ، وعلى تجارتهما
غير مشروعة بن لأند ، وصعبي في عاهت سجون هند حتى احر
المرء !

دخلنا للمعد في اطمئنان . وبعد فليل ما شئت أن سمعنا

القبه . . لقد صغط وهم متباين بلغزومه فلم يكن أمنهم بد
من الاستسلام والاعتراف الكامل !

تخرجنا من المعد في حرمه لحد وهو بخزان أديان حية
والطريقة . وكان «كريشا» يطر في دحشه بالعه إلى المدعومين ومعهم
ماحد ! إهم بعينهم الدين يتأخرون منه «شاجرا» ! به بو
كان يعلم القبل أن آخر لهم ذرة ! ولذ حرح معهم في صيد
الغور ! !

رحعت الحمرة بصبده نخب ، إلى حيث يقطن «كريشا»
وهناك عثروا على المئات من انقطع الأثرية الصبة . كيه وصعيرها ،
أحياها «كريشا» بمهارة في تحايي سره ثم بوجئت الحمرة بعد
ذلك إلى سجانو «شاجرا» حيث عثروا على فائس مماثلة معثره في
البدوم !

قالت عالية مدير الشرطة لوكد نعم أنا عيش فوق هذ
الكثر . لأننا عنه ، وكنا نعدده هذه لمصرة كثيرة . ويد حدث
لأحينا عامر وحابو ما حدث ! وكى حمد لله جاءت انوعاف
سلسة وقال عامر : لقد التفتت من فوق لأشجار عدة صور
لرجال العصاة وهم في موقع الحرية ! فأحاده مدير الشرطة وهم
أصانه الذمور صحبح ! بيتم حداً أن تحصل على هذه صور

لصمتها إلى ملف التحقيق . كما أن جرائدنا المصوّرة سوف تتابع إلى
شهرها على صفحاتها ، فإن أهدأ لن بصليق ما حدث لكم ، ولكن
هذه الصور يرهان قاطع على ما قمم به من مغامرة رهيبة !
لم وجه مدير الشرطة حديثه إلى المغامرين قائلاً : ويسرني أن
أخبركم أن الحكومة الهندية كانت قد رصدت مكافآت ضخمة لمن
يرشدها إلى عصابة من لصوص المعابد . وهذه المكافأة من حكوم
الآن ! وهنا انبرى عارف وقال له بحماس : نحن نشكر الحكومة
الهندية ، ولكننا نتندر عن قبول هذه المكافأة المادية ، فنحن لم نعلم
إلا بما أعلاها علينا الواجب والضمير .



قضى المغامرون في «شامبار»
ثلاثة أيام ، أمضوها في الراحة
والاستحمام ، من عشاء ما ذاقوه
من متاعب ومصاعب وآلام .
وكان جايو دائم التردد
عليهم ، بعد أن علم بأنهم على
وشك الرحيل . وكانت «سيثا»
تشعر بفريرتها بقرب فراق
أصدقائها الجسد ، الذين أحببتهم



جايو

حيثها لجايو ! فكانت تشبث بالبقاء بجوارهم ، وتخصي أوامر «جايو»
لها بالعودة إلى المنزل .

وكان المغامرون - وخصوصاً عالية - سعداء بها ، يطعمونها
بالبقاعه والخضروات ، وبكيات كبيرة من أوراق الشجر الخضراء .
حتى تعرّت حديقة المنزل وكادت تصبح جرداء ! وقال لهم جايو : إن
سيثا لا تفكر الآن إلا فيكم ، ولا يشغل بالها غيركم ، حتى أنها
أهملت الملف الذي أقدّمه لها ، وحمّام الصباح والمساء ! فقالت له

عالية وقد بدا الخزون على وجهها : ونحن أيضاً استفدنا كثيراً من
أين لنا في شوارع القاهرة المزدحمة ، بقيلة جميلة مثل سينا ، ننتظيها
للزفة ولقضاء مشاويرنا !

وفي اليوم الرابع تلقى ماجد كتاباً مستعجلاً من السفير المصري ،
هذا نصه : تلقت السفارة المصرية مذكرة من وزارة الخارجية
الهندية ، بدعوة الأبطال الغامرين المصريين إلى العاصمة ، لكي
تقدم لهم الشكر على ما قاموا به من بطولات خارقة ، أدت إلى
القبض على أخطر عصابة للصوص المعابد . ولذلك نرجو منكم
الحضور غوراً بصحبتهن .

• • •

حان وقت الفراق ، وكان منظر جابر يفتت الأكياد ، وهو يقف
بجوار «سينا» ، صامتاً حزيناً ، يذرف الدمع الغزير . أما «سينا» فمن
حسن الحظ أنها كانت لا تعرف البكاء ، والألحان كانت ذرفت منه
أنهاراً : ولكنها بركت على الأرض بالقرب منهم ، في محاولة بائسة
منها لكي يعطواها ؟ فذهبت إليها عالية وهي تشعر بالألم والإشفاق
عليها ، وهمست ق أذنها الواسعة الكبيرة : هذه المرة ستركب
السيارة . فللسافة عليك طويلة ! للوداع يا سينا !

وعندما تحركت بهم السيارة ، أخذوا يلوحون بمتابعتهم إلى جابر

وسينا . وكانت سينا تلوح لهم بمرطوبها ، وتطلق نغمها العالى في
الفناء ، فكانت ليراته ترن في آذانهم حتى اختفى شبحها الضخم عن
الأنظار .

وصلت بهم السيارة إلى نيونى . بعد رحلة طويلة مرهقة ، لزم
الغامرون خلالها الصمت التام . حتى عالية ، لم تنبس بحرف واحد ،
وهي التي لا تكف عن السؤال والسؤال . كانت الذاكرة تعود بهم إلى
الوراء . . . إلى شايجار . . . والغاية الكثيفة الموحشة . . . والنمر المخطط
المفترس . . . والقروذ والتنايس . . . والمعبد المهجور بتمثاله الذهبي . .
وكريشا والمهراجا الزيتف والشفى جويتا . . وجابو وهو ينتظرهم فجر
كل صباح بالفاكهة واللبن المقدس . . وسينا اللطيفة ! وأسماه . .
لقد تحولت هذه الحقائق إلى عالم الذكريات ! . .

• • •

وفي الصباح صحبهم السفير المصري إلى وزارة الخارجية الهندية ،
حيث قابلهم وكيل الوزارة المختص ، وقدم لهم رسماً الشكر نيابة عن
الحكومة الهندية . وقد أبدى لهم تقديره الخاص لاعتذارهم عن قبول
المكافأة المادية الضخمة . وقال لهم إن هذه اللقنة منهم إن دلت على
شيء ، فعلى نيل أخلاقهم ، وحميد صفاتهم . ثم قال : ويسعدنى
أن تصلوا من الحكومة الهندية ولو هدية تذكارية ، تشعروا بأننا أدينا

واجبنا نحكم . فقال عامر نياية عن المغامرين : ونحن يشرفنا أن نقبل
منكم هذه الهدية . فقال وكيل الوزارة : ونحن يسعدنا أن نلقى
رغبتمكم . فقال عامر : أما عن نفسي ، فإنني أكون سعيداً لو حصلت
على كتاب عن تاريخ الهند وعاداتها وتقاليدها وثقافتها وأديانها .
«عارف» : وأحصل أنا على تمثال صغير لمهراجا حقيقي !
«عالية» : وأنا على تمثال من العاج لعميلة ، سأسميها
«سيتا» !

«سارة» : وأنا على بقاء ذي أربعة ألوان ، سأسميه «جابو» !





موجان



عارف



عالية



عامر

سافر المغامرون الثلاثة : عامر ،
وعارف ، وعالية ، ومعهم سيارة ، إلى الهند
بدعوة من ابن عمهم المشتهر بالسفارة
المصرية في نيوتن . وهناك في منتصف
سحابة الخيل ، وجدوا أنفسهم وسط
الغابات الموحشة ، والحيوانات المفترسة ،
يقظون أثر أحطر عصابة لسرقة آثار المعابد
الهندوسية المقدسة ، التي يتزعمها مہراجا
مزيف ! أما كيف تم لهم القبض على هذه
العصابة ، وإتقاد هذه الكتوز الشبية ، فهو
ما سوف نقرأه في هذا الفصل .



دارالمعارف

